وطن الفراعنة

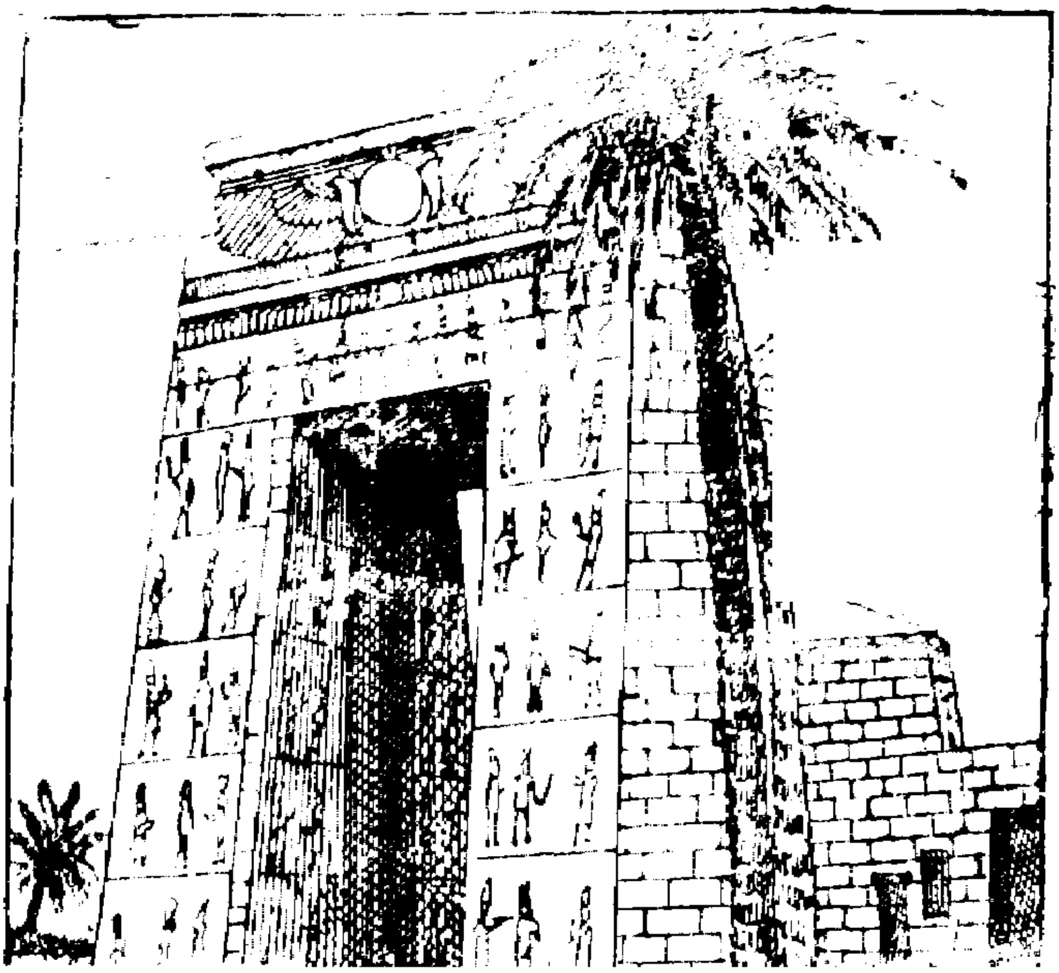
مثل من الشعر القومي



أحمد زكي أبو شادي

وطن الفراعنة

مثل من الشعر القومي



أحمد زكي أبو شادي

الطبعة الاولى

١٣٤٥ - ١٩٢٦

المطبعة السلفية - ومكتبتها

شارع الاستئناف (بجوار المحافظة) بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

جمعني بطائفة من أفاضل الادباء مجمعٌ جرى فيه الحديثُ عن المؤلفات الدراسية الحديثة ، وعن أثرها المفيد في تهذيب النثر ، وعمّا لا يزال ينقص النهضةَ الدراسيةَ من التأليف الشعري الذي يبثُّ الرُّوحَ الفنّية قدر ما يبثُّ الروح القوميّة في النفوس . فاقتُرح عليَّ سدُّ هذا الفراغ بمثل هذا الكتاب ، ولكني ما أقدمتُ أخيراً على تلبية هذا الاقتراح الاّ شغفاً بموضوعه لا ثقةً بامكاني التام ، فهو جهدُ المُقِلّ الموزّع الخاطر ، ولكنّه جهدُ المخلص أيضاً ، وحسبي ذلك عذراً وشفيعاً . وقد آثرتُ الانشاء والتجديد في ما وقع عليه اختياري ، ولم أقتبسْ من سالفِ نظمي شيئاً في هذا الكتاب الذي أعددتهُ للناشئات والناشئين في المدارس الثانوية .

وحُباً في تقسيم الفائدة تقسيماً مناسباً ، قد جزّأتُ الكتاب الى ثلاثة أجزاء ، متدرّجاً في الموضوعات والأساليب ، وقد راعيتُ الايجازَ المُجدِي ، كما راعيتُ السلاسةَ في التعبير ، فهي

أوجبُ ما يكون في مثل هذا التأليف ، تسهيلاً للحفظ وتشويقاً الى الموضوع .

ورجائي أن أكونَ قد توفقتُ بهذا الكتاب الى إسداء بعض الخدمة الوطنية الواجبة في مجال التأليف الدراسي تثبيتاً للحكمة الخالدة : « **حبُّ الوطن من الايمان** » م ؟

١٩ يناير سنة ١٩٢٦ **أحمد زكي أبو شادي**



النيل

يجري بماءِ حياتنا وحياتِهِ
فكأنما مصرنا سريٌّ (١) نباتِهِ !

مِنْ مَوْجِهِ يُوحَى خُفوقُ قلوبِنا
ودماؤنا من لونِهِ وصفاتِهِ

لولاهُ كانت (**مصر**) قفراً قاحلاً
وبه ترى الجنّاتِ من جنّاتِهِ !

يجري بغالي الرّزقِ جريَ موفّقٍ
للبرّ لا يمْتَنُّ من حسناتِهِ

وسخاؤه يأبى الرجوعَ لبذلِهِ
فيذوقُ ملحُ البحرِ عذبَ فراتِهِ

حتى الهواء فلطفُهُ من جودِهِ
حتى النسيم فطبعهُ من ذاتِهِ (٢)

(١) السري لغة : النهر الصغير ، ومجازا في البيت بمعنى المتفرع المتنقل ، أي الحيّ المتحرك .
(٢) اشارة الى تاثير النيل طبيعياً في حسن جو مصر .

وترى المروجَ يمينَهُ وشماله
صُوَرَ الجمالِ حنَتْ على مرآتِهِ !
أو كالعساكر في عمائم قُطنه
رفعَتْ تحيتها على راياتِهِ (٣) !
مخضَرّةً بأهلَّةٍ من زَهْرِهِ (٤)
بسّامةً تفترُّ عن آياتِهِ
وترى الحقولَ قصائداً منظومةً
بالرائع الفتّان من أبياتِهِ !
شيخُ الجدودِ وليس يعرف مولداً
لكنَّ عمرَ الخلدِ من غاياتِهِ !
فحقوقُهُ التقديسُ فوقَ محبةٍ
وحقوقُنا مقرونةٌ بحياتِهِ
واذا أتيتَ له تناشدُ نُصْحَهُ
ألفيتَ غالي النُّصحِ في شاراتِهِ (٥)

---

(٣) اختار الشاعر تخصيص الاشارة للقطن في هذا البيت نظرا لانه أهم حاصلات مصر الزراعية .

(٤) قوله « مخضرة » فيه اشارة الى لون الراية المصرية .

(٥) يقصد بشاراته قلاع المراكب المعبرة عن حركة الانتفاع بخيره ، كما يقصد بها ماعلى جانبيه من منشآت الري المفيدة .

يُوحي ويُرْشدُ في صُموتٍ بالغٍ
صَمْتَ القرون تُشامُ في لحاتهِ

وتهزّه طربًا حماسة أهله
سيّانِ في الفتيان أو فتياتِهِ [٦]

يا (نيلُ) لن ينسى عهودَكَ شاربٌ
ممَّا مَنحْتَ وذا كرُ إحماتهِ [٧]

---

(٦) أو هنا بمعنى واو العطف.

(٧) في هذا البيت مناقضة لقول الشاعر قديما :

أتطلب من زمانك ذا وفاء ● وتأمل ذاك جهلا من بنيه ؟ !
لقد عدم الوفاء به ، واني ● لأعجب من وفاء (النيل) فيه !

الصحراء

تمتدُّ كالأملِ الجميلِ النائي
تقسو عليه عواصفُ الهوجاءِ (١)
وتحدُّ (وادي النيل) غيرَ جزوعةٍ
بسلاحِها المتألقِ الوضَّاءِ
حِصنُ الطبيعةِ قد حَبَتْهُ وفيّةً
لسلامة المُلْكِ العزيزِ الماءِ
كالكوثرِ المأمولِ ليس ينالُهُ
الاَّ الصبورُ على جهادٍ ظَماءِ (٢)
فاذا تهاونا بحفظ سياجها
فقلْ السلام اذنْ على الخضراءِ ! (٣)

---

(١) الهوجاء ـ كما ورد في (فقه اللغة) للثعالبي ـ هي الريح التي تحمل المور وتجر الذيل ـ ، وبعبارة أخرى الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت. وفي هذا اشارة الى أن الصحراء تشبه فسحة الأمل الجميل المضطرب الممتد .

(٢) الظماء كالظمأ : العطش الشديد . والمقصود أن النيل كنهر الكوثر في الجنة لن يصل اليه الا الصبور العنيف الجهاد ، فسياج الصحراء لوادي النيل يمثل هذا الصبر والجهاد لمن يريد أن يبلغ النيل .

(٣) السياج : السور أو الحائط . والمقصود بالخضراء الارض الخصبة المزروعة من وادي النيل .

ولربما شاقتْ عواطفَ مُغْرَمٍ
وَسمتْ بدائعُها لعينِ الرائي
فلها صفاتٌ غيرَ قَيْظِ ظَهيرَةٍ
في الصيفِ أو قُرٍّ بليل شتاءِ (٤)
في وحشةِ الليلِ البهيمِ أنيسةٌ
بالراقصات: الأنجمِ الزّهراءِ (٥)
والبدرُ أجملُ من يطلّ مسوَّداً
يدعو مُجاباً ألسنَ الشعراءِ (٦)
ومتى أتى الفجرُ الجريحُ وبعدَه
جيشُ الشُّروقِ مضرّجاً بدماءِ
بزغتْ ذُكاءُ والسلامِ بزوغِها
فتعيدُ للأحياءِ نورَ رجاءِ (٧)
فاذا الرمالُ من النَّدَى وشعُاعِها
ما بين دمعِ هوًى ونارِ حياءِ !

(٤) القيظ : شدة الحرّ . الظهيرة : حد انتصاف النهار . والقر : البرد .
(٥) البهيم : الاسود . والزهراء : المتلألئة .
(٦) مسود : مؤمر .
(٧) ذكاء : اسم الشمس عند الشروق .

متألقاتٌ كالجواهرِ انما
توحي القناعةَ : نعمةَ السُّعداء

وتمرُّ قافلةٌ فتحسبُ أنها
حقاً تفتّشُ عن خفيِّ هناء (٨) !

تمشي على ثقةِ المؤمَّرِ ما له
جزعٌ ولا يخشى هبوبَ شقاء

واذا الزوابعُ روّعتْ لم تعتبرْ
هجماتِها أقسى من الاحياءِ !

حتى اذا حان الغروبُ تجليتْ
للناظرين بفتنة الاضواء

ودعتْ عقولَ المبصرين لسجدةٍ
للهِ مُحيي الكونَ بالآلاء (٩) !

---

(٨) القافلة : الرفقة المسافرة .
(٩) الآلاء : النعم .

الفلاح

لمثلِ جهْدِكَ قدْراً يُخفَضُ القلَمُ
وينظِمُ المدْحَ أخيارُ الأُلىٰ نظمُوا
ياحارثَ الأرضِ في صبْرٍ وفي دَعَةٍ(١)
لولاكَ ما قامَ مُلكٌ أو سما علَمُ
ويا قنوعاً بعيشٍ كلُّه تعبٌ
إنَّ المتاعبَ فخرٌ أصلهُ الشمَمُ
تخذتَ من صبغةِ الجوزاءِ(٢) صافيةً
لونَ الرداء يُحلّي رمْزَهُ الكرَمُ
أو السموُّ بنفس تشرئبُّ الى
نُبلِ الحياةِ ولا يهوي بها(٣) السقَمُ

(١) الدعة : خفض العيش والسكينة .
(٢) الجوزاء : برج في السماء . قوله « يحلي رمزه الكرم » : لان اللون الازرق هو لون البحر الذي يضرب به المثل عادة في السخاء .
وقوله : « او السمو بنفس » : اشارة الى أن الزرقة لون للسماء أيضا.
(٣) يهوي: يسقط اشارة الى شجاعة الفلاحين رغم مايعانونه من أمراض قاسية هادمة للقوى كالبلهارسيا والانكلستوما . وقوله فيما بعد : « ومن جهودك يروى النبت » اشارة الى عرق جبين الفلاح الكدود الشقي .

تُرِكْتَ في الجهلِ والأمراضِ فاتكةً
واللهُ يُنكرُ أهواءَ الأُلَى ظلمُوا

ومِنْ جُهودكَ يُرْوَى النَّبتُ ملتجئاً
قبلَ المياهِ وممّا تبعثُ الهِمَمُ

حتى خلقتَ (**لمصر**) الخُلْدَ مُعْتَرِفاً
بهِ، وحجَّتْ الى جنّاتِهِ الأُمَمُ!

وأنتَ في كلِّ أمرٍ يُستعانُ به
أمّا الجزاءُ فجهدٌ ذاهبٌ ودَمُ

واليومَ فجرُكَ بعدَ الليلِ منبثقٌ (٤)
فعشْ لشعبكَ لا يسري لكَ النَّدمُ

مكلّلاً برضاءِ (**التاج**) محتكماً
الى حمى العدلِ، فهو السيّدُ الحكَمُ

مُبَجَّلاً من شبابِ اليومِ زهرتِهِ
فهمْ غراسُكَ لم ينسَوْا وما سَئِموا

وهم رجالُ الغدِ البسّامِ مشرقُهُ
فثِقْ بعهدٍ لهمْ يسمو به القَسَمُ

---

(٤) منبثق : مندفع .

وسوف تعرفُ أعياداً محجَّلةً (٥)
تعتزُّ فيها فلا عَسْفٌ (٦) ولا خَدَمُ
فالشَّعبُ نهضتُه إنهاضُ جُمْلَتِهِ (٧)
لا أن يكونَ بـه راعٍ ولا غَنَمُ
والقـدرُ للنَّاس بالأعمـالِ نافعـةً
وبالمـآثرِ تستهدي بها الشِّيَمُ (٨)

(٥) الاصل لغة : حُجّل الفرس : كان في قوائمه تحجيل اي بياض فهو محجل ومحجول . والمقصود بالكلمة مجازا في هذا الموضع وصفا لأعياد أنها أعياد نقية ضاحكة ، وهو مايوحيه لون البياض.
(٦) العسف : الظلم ، وأيضا بمعنى الموت .
(٧) الجملة : جماعة الناس .
(٨) الشيم : جمع شيمة أو شئمة ، وهي الخلق والطبيعة .

راعي الغنم

تخِـذَ الوفاء(١) رفيقَه ودليلاَ
ومضى وما خشيَ الضـلالَ سبيلاَ
يرعاهُ كَلْبٌ بالولاءِ وحِذْقُهُ
يرعى له غنماً تُركْنَ طويـلاَ
مَثَلُ التعاونِ لا يشوب جمـالَه
ضَجَرٌ فلا يُشقِي الخليلُ خليلاَ
أعجبْ بانسانٍ يُقاد بكلبه
نفعاً، ويُخدَمُ بُـكرةً وأصيلاَ(٢)
وينام ملء النَّفسِ من أحـلامهِ
أنَّى يشاء ولا يخافُ مقيلاَ
كلُّ المُرُوجِ(٣) السامحات مقامُهُ
كلُّ الغصون له تُعِدُّ ظـليلاَ

(١) قوله : تخذ الوفاء ، تسمية للكلب بالصفة الغالبة فيه وهي الوفاء ، وعادة الرامي أو الغنام الاعتماد على كلبه رفيقا ومساعدا ودليلا .
(٢) البكرة : الغدوة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس .
(٣) مروج : جمع مرج وهي الارض الواسعة فيها نبت كثير تمرج (أي ترعى) فيها الدواب .

يكفيه بعضُ حشائشٍ ترضى بها
أغنامُهُ [٤] ليرى الهناءَ جزيلاَ
يكفيه من أنسٍ تحيةُ عابرٍ
أو [٥] من نسيمٍ قد يمرّ بليلاَ
واذا تملّكَهُ الخيالُ لبرهةٍ
فحدودُهُ أن يستطيبَ رحيلاَ
كالحظّ ليس له مقامٌ ثابتٌ
ويظلُّ بالوعد الصدوقِ بخيلاَ !
ولقد أتيتُ له وفيضُ خواطري
شَغِفٌ برأيٍ يُستَحَبّ جميلاَ
وعصاهُ من خلفٍ على كتفيْه لا
تعني سوى سحر الهنيء أُحيلاَ !
قلتُ: «السلامُ عليكَ» قال: «...ورحمةٌ» [٦]
وأخذتُ أسمع للبساطة قيلاَ [٧]

(٤) أغنام : جمع غنم . وحشائش : جمع حشيشة .
(٥) اي تحية من نسيم ...
(٦) يعني : ورحمة الله ...
(٧) قيلا : قولا .

لغةُ الحكيمِ يرى الحياةَ جليلةً
للمرءِ إنْ عرفَ الالَهَ جليلاَ
متنعّماً بنعيمه عن فطرةٍ
لا عن مظاهر كم رمته مهيلاَ (٨)
واذا بصاحبهِ الوفيّ (٩) وجمعِهِ
غادون (١٠) وهو الفيلسوفُ أصيلاَ !
ولهم بمدرسةِ الطبيعة وعظُها
وعظاً باسداءِ الحبُورِ كفيلاَ

(٨) مهيلا (مجازاً) : بمعنى محقراً مدفوناً .
(٩) يشير الى عودة الكلب والغنم من المرعى .
(١٠) الضمير عائد الى الكلب .

حياة الريف

حُيِّيتَ يا مُلكَ الحياةِ الوافي
بالتاجِ والآلاءِ والأعرافِ(١)
الشمسُ تاجُكَ والعطايا جمةٌ
والجودُ من صُوَرِ النميرِ الصافي
ومن الأزاهرِ والنخيلِ وعسكرٍ
شتّى الفروعِ منوَّعِ الأوصافِ
النحلُ بعض جيوشِهِ وطيورِهِ
مَثَلُ الهوى وتصاحبِ الأُلّافِ(٢)
والناسُ في صدقِ المحبةِ واحدٌ
جمعٌ يدينُ هُدىً بغيرِ خلافِ
فيكَ الأميرُ وخادمٌ من زُمْرةٍ
نبي المؤمنين وجملة الأنبياءِ
فيكَ الطيورُ أقمن عيداً دائماً
وحكمن أنَّ الدهرَ سوفَ يصافي

---

(١) الأعراف : سور الجنة .
(٢) الألّاف : جمع الآلف وهو العشير المؤتنس .

فيكَ الحقولُ بدمعِها وسرورِها
مثل العروسِ بكتْ بيومِ زفافِ
فيكَ الجداولُ بالغناءِ شجيةٌ
أبداً تُلقّن صنعةَ العزّافِ
فيكَ البهائمُ لا تُعدُّ سوائماً [1]
عند الحسودِ لصفوِها الطوّافِ
فيكَ المشاهدُ لا تضنُّ بطيبِها
وتجَدُّدِ الآمالِ والالطافِ [2]
ويزورُ من أهلِ المدائنِ بائسٌ
فيعودُ في حُلَلِ الضياءِ الضافي [3]
متمتّعاً بجديدِ عمرٍ باسمٍ
وبلذّةِ الأحلامِ والأطيافِ [4]
يَذَرُ [5] الغرورَ وقد تحوّل مؤمناً
بالرّيفِ معطي الرزقَ للآلافِ

(١) البهائم : جمع البهيمة ، وهي كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء . والسوائم : جمع السائمة ، وهي الماشية والابل الراعية .
(٢) ألطاف : جمع لطف .
(٣) الضافي : المنتشر .
(٤) أطياف : جمع طيف وهو الخيال الطائف في النوم .
(٥) يذر : يترك

يَشفي النفوسَ الواهنات بزورة
بينا احتكامُ(١) المُدْنِ ليس بشافِ
رِئة البلادِ المنْعَشاتِ وقلبُها
و (النيل) شريانُ الدمِ الرَّقافِ(٢)
قلْ للجهولِ بسرّه وبقدره
لولاه لم نظفرْ بخيرٍ وافِ
فاستبقِ للرّيفِ الكريمِ جلالةً
والجأْ اليه من الزّمانِ الجافي

(١) يقال احتكم في الامر : أي حكم فيه وقضى .
(٢) الرفاف : المهتز نضارة .

قنال السويس

نـاجِ العزيزَ من الخيـالْ
في وصفِ مفخرةِ (القنالْ)
واستوحِ [1] ماضي (مصر) عن
مجهودِ أبطـــالِ الرجالْ
الحـــــافريهِ بعـزمةٍ
من قبل هندسـةٍ ومالْ
والواصـلي البحرين [2] من
عَرَقِ الجباهِ ومن فعالْ !
والصابرين على المصا
عب قد تنوء بهـا الجبالْ
ما بين تسخيرٍ وتحـ
قيرٍ ولكنْ للجلالْ ! [3]

(١) استوحى : طلب الوحي اي الالهام .
(٢) البحرين : البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر .
(٣) يشير الى ماعاناه العمال المصريون من الشدائد والمشقات والسخرية في سبيل حفر القنال ، ولكن كل ذلك كان في سبيل عظمة مصر ورقي الانسانية .

حتى اعتدَوْا أحدوثةَ الـ
أجيالِ في صُنعِ المحَالْ !
فاذا السفينُ بفضلهم
صارت تسيرُ على الرمالْ [1] !
لا تـــلمحُ العينُ البعيـ
ـدةُ غيرَ أصباغٍ غوالْ
من صُفرةِ الذّهبِ الأصيل
لحمرةٍ تشجي الخيالْ
والمـــاء مخفيٌّ كما
تخفَى الحقيقةُ في جـدالْ
ما بـين منثور النَّخيـ
ـلِ وبين منظومِ التلالْ
حتى تـلوحَ بحـيرةٌ
فتضمُّهُ ضمَّ الوصـالْ

(١) اشارة الى ضيق القنال وامتداد الصحراء على جانبيه حتى ليخيل للانسان خطأ عن بعد انه لاوجود للممر المائي ، وانما تقاد السفن على الرمال ! والبيت ايضا من شعري أدق في تصوير مبلغ الاعجاز في قهر الطبيعة.

في أرضٍ قُدسيّ الزما
نِ [1]مثالها فَذُّ المثالْ
ودَعوةُ مفتاحَ الدّيا
رِ وبعضَ عنوانِ المآلْ
وهو الأحقُّ بأن يُسمْ
مَى دربَ (مصر) الى الكمالْ [2]
السائلُ الأبناءُ لل
تفكير في حالٍ وحالْ
كم من شعوبٍ بالملا
حةِ أسستْ مُلكاً فصالْ
أحلامُ آمالٍ مضتْ
لا تتركوها للزوالْ !

(١) اشارة الى ماالقترن ببرزخ السويس من الذكريات التاريخية الكريمة.
(٢) اشارة الى اعتقاده في اهمية الملاحة كوسيلة لابلاغ الامة غايتها من الكمال قوة وغنى واقتباسا من مدنيات غيرها من الامم، وهذه كانت وجهة نظر وآمال المغفور له اسماعيل باشا خديو مصر العظيم . وقد شرح الناظم ذلك في الابيات التالية .

رأس البر

أشرقتِ راقصة بغير إزارِ
وفتنتِ غانيةً عن الازهارِ[1] !
خلقتكِ أمواجٌ تجودُ بتبرِها[2]
وطهّرتِ (بالنيل) الطّهورِ الجاري
في كلّ عامٍ لا يضنُّ بفيضه
من ضاحك الجنّاتِ والآثارِ
يُهدي اليكِ حنانَها وسؤالَها
وخصائصَ الأسرارِ والأخبارِ !
فكأنّ رمالَكِ في توهّجِ نورهِ
سِيَرُ القرُونِ تطلّعتْ للقاري !
وكتابةٌ للفيلسوفِ ، خفيّةٌ
عن أعينِ الجُهّالِ والأغرارِ

(١) يقال لغة : غنيت المرأة أي صارت غانية . وهي الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة. وقوله : غانية عن الازهار من غني بالشيء عن غيره أي اكتفى .
(٢) يعني رمل البحر .

لله ساعاتُ السُّرورِ قضيتُها
متوسداً كنفَ الجمالِ العاري
متغزِّلا بحُلى الطبيعة لم تدعْ
ظمأً الى المتروكِ من أوطارِ
ومشبّبا بالبحر أحسبُ نثرَه
لرشاشه الضاحي قشورَ دراري[1]
ومناجياً شمسَ الغروبِ تساؤلاً
عمّا تحجّبَ من جديدِ نهار[2]
واذا نزَعتُ الى السباحة لاهياً
ألقيتُ همَّ النَّفس للتّيار !
والناسُ حولي في حبورٍ دافقٍ
يأبوْنَ ما اعتادوه من أسوارِ
فأرى السباحةَ والرَّشاقةَ حرّةً
وتحرُّرَ الجنسين من أستارِ

(١) رشاش : جمع رش وهو أصلا للمطر القليل . والضاحي : البارز للشمس . والدراري : النجوم .

(٢) أي من النهار الجديد في النصف الآخر للكرة الارضية الذي أخذت تشرق عليه الشمس الغاربة ....

وأرى الفضيلةَ في أحبِّ صفاتها
وأرى القناعةَ في أجلِّ إطارِ
أين التفتُّ فصورةٌ من لذةٍ
وبكلِّ مرأى مستطابُ قرارِ
ومجالسُ السُّمّار [1] وهي كثيرةٌ
تمتازُ بالانعاش لا الأسكارِ
وفخورةُ الاعشاشِ في إعزازِها
وهنائِها كمنازلِ الأطيارِ
مصريةُ القَسماتِ [2] ليس يشوبُها
تحنانُ أهليها لبُعْدِ ديار
لم تعدمْ الايناسَ رغمَ بساطةٍ
والكبرياءَ على العزوفِ الزّاري [3].
وتقولُ (للمصريِّ) عندكَ مُتعتي
قبل النزوع الى هوى الأسفار

(١) السمار : جمع السامر ، وهم القوم المتسامرون .
(٢) القسمات : الوجوه .
(٣) العزوف الزاري : الزاهد فيها المحتقر لها .

(١)

عيد النيروز

عيدٌ يجودُ به الرَّبيعُ وطالما
وهبَ الرَّبيعُ الى النفوسِ حبُورَا
يمتازُ بالذكرِ الجميلِ لأصلِهِ
فهو المثّل في الجمالِ عُصورَا
عشقتهُ (فارسُ) ثم (مصرُ) فأسرفتْ
في منحِهِ التزيينَ والتقديرَا
وهبوا له النيرانَ ليلةَ عُرْسِهِ
والماءَ في صُبحِ الهوى منثورَا(٢)

(١) لعيد النيروز وان تمصر أصل فارسي. قال النويري في (نهاية الارب) عند ذكر اعياد الفرس: «فأما النيروز فهو اعظم أعيادهم وأجلها. يقال ان أول من اتخذه جمشيد أحد ملوك الفرس الأول، ويقال فيه جمشاد، ومعنى جم القمر، وشاد الشعاع والضياء، وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن طهومرث لما هلك ملك بعده جمشاد، فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز، أي اليوم الجديد. ومن الفرس من يزعم ان النيروز اليوم الذي خلق الله (عز وجل) فيه النور، وأنه كان معظم القدر عند جمشاد. وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ فيه الفلك بالدوران».

(٢) قال النويري ايضا: «وكانت عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته، ورش الماء في صبيحته، وفي ذلك يقول المعوج:

والشمسُ ترعاهُ رعايةَ أمّهِ
وتمجُّ في فيهِ الشهيّ النُّورا
ولربّما أوفى أبوهُ يرشُّهُ
بالدّرّ من عليائه مأثورا
وترى النَّخيلَ مضحياً بحليِّهِ
لتكون رمزاً للسلام نضيرا
متعانقَ الأقواسِ يستذري بها
فوق الجنان الزائناتِ قصورا
وترى الأساورَ في المعاصمِ بهجةً
وترى الخواتمَ خوصه المضفورا
والبيْضُ بالأصباغ مفرحةَ المُنى
توحي جديداً للمُنى وشعورا
وترى الكبارَ مع الصغّار تآلفوا
وتقاسموا ملءَ النفوسِ سرورا

كيف ابتهاجك بالنيروز ياسكني ؟ وكل مافيه يحكيني وأحكيه !
فناره كلهيب النار في كبدي ! وماؤه كتوالي عبرتي فيه !
وقال آخر :

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي!
وذكت نارهم ، والنار ما بين ضلوعي!

ثم المواكبَ نُسِّقتْ بتَفَنُّنٍ
واللّهوَ يعدمُ في مَداه نظيرَا

وترى الفقيرَ مع الغنيّ تساويا
طربًا فلا تجـدُ الفقيرَ فقيرَا

والـكُلُّ أقسمَ أن يبرَّ بيومهِ
فرَحًا وعاهدَ أن يكون شكورَا

لم ينظروا حُسنًا وحيدا عاتبًا
إلاَّ وكان بودّهم معمورَا

أو يشهدوا مرْأى جميلاً شائقًا
إلاّ وصُوِّرَ عندهم تصويرَا

في الذّهنِ يُنعشهمْ زمانًا تاليًا
حُبًّا ونوراً باسماً وعبيرَا

والرّسمِ ـ تذكارِ السعادةِ حرّةً
لولاه لم يكُ رسمُها مأسورَا ![1]

---

(١) ليس الرسم الفوتوغرافي « الصورة الشمسية » الا اسراً لاضواء في مظهر آخر، هو المظهر الكيميائي المثبت .

الأهرام

أفنيتِ يارمزَ الخلودِ الأعصرَا (١)
وبقيتِ للأمل المجدَّد مَظهرَا
أُنشئتِ من بأسِ الملوكِ قبورَهم
فمضَوْا وذكركِ قاهرٌ لن يُقبرَا
وبُنيتِ بالعسفِ الشديد شهيدةً
بالظلم ، لـكنْ صرتِ معنًى أكبرَا

(١) الخطاب موجه الى اهرام الجيزة الشهيرة وان وجد عداها في المنطقة الممتدة من الجيزة الى ميدوم ، ومجموع المستكشف منها حتى الآن ستة عشر هرما وكلها بنيت مقابر للفراعنة . وكان بناؤها من الحجر الجيرى المشتق من جبل المقطم ، وكانت مغطاة بألواح من الجرانيت . وكثير من هذه الالواح بعد سقوطها اتخذه العرب لبناء جوامع القاهرة بعد الفتح الاسلامي . وحسبنا في تقدير جسامة هذه الاهرام أن نذكر أن الهرم الاكبر وهو أضخمها يبلغ من الارتفاع (وفق احدث تقدير) ٤٥١ قدما ، وقاعدة كل جانب من جوانبه تبلغ من الطول ٧٥٥ قدما ، ومساحة ما تشغله قاعدته العامة من فراغ ٥٣٠ر٨٢٤ قدما مربعا ، وسعة حجمه خمسة وثمانون مليونا من الاقدام المكعبة . وقدر الاثريون ان احجاره كافية لبناء سور حول فرنسا كلها عرضه قدم وارتفاعه أربعة أقدام ، وان مقدار مادته البنائية اعظم مما يوجد في أي بناء آخر في العالم ، وانه يشغل فراغا أعظم مما يشغله معبد الكرنك العظيم ! ولا يزال حتى الآن علماء الهندسة البنائية في حيرة امام ثبوته التام رغم مرور الآلاف من السنين على بنائه المتقن الذي استنفد مجهودا عظيما وتسخيرا للآلاف من العمال !

عرف الجدودُ المجدَ دونَ ملوكهم
فبنَوْا خزائنه الرفيعاتِ الذُّرى
وأبَوْا حقيرَ التربِ يلمسُ هيكلاً
منهم ولو صار التراب مجوهرا (٢) :
حقدوا على الدنيا الخؤونةِ حقدَهم
واستصغروا للعقلِ أن يتقهقرا
فعلى رؤوسك للملوك نداؤهم
ما زال بالحثِّ العظيمِ مظفَّرا !
مَنْ ذا يراكِ وليس يخفق قلبُه
عجباً ، ويحجم عن مفاخرة الورى ؟
مَن ذا يشيم (٣) ثبوتك العالي ولا
يهتزّ للعلياء مهما قصّرا ؟
مَن ذا يراقب للغروب مناحةً
ويظلُّ كالصخر المدى متحجّرا ؟
قد قمتِ للانسانِ غضبةَ ثائرٍ
يأبى الفناءَ مدبّراً ومفكّرا

(٢) فى قوله « ولو صار التراب مجوهراً » اشارة الى توهم حدوث ذلك من ملامسة هياكلهم الجثمانية له !

(٣) يشيم : يرى .

وبرزتِ (للمصرىّ) معجزَ دينه
دينُ العظائمِ والبقاءِ مكرَّرا
ورُفعتِ للأحفادِ خيرَ منارةٍ
عند المصائبِ يهتدون بها السُّرَى (٤)
وشهدتِ من ماضى الحوادث مفجعاً
يذرو (٥) الجبالَ فما اهتززتِ على الثَّرَى !
ولَبِثْتِ يرقُبكِ البنونُ لوعظِهِمْ
ويُعزِّكِ النجمُ الفخيمُ مُحَيِّرا ! (٦)
ويُقالُ : هندسةُ العجائبِ . . . إنما
(للنيل) أنتِ ذخيرةٌ لا تُشترى !

---

(٤) السرى : سير الليل . قوله يهتدون بها السرى . أي يعرفون طريق السرى الموصل الى نجاتهم . (٥) يذرو : يطير ويفرق .

(٦) من أحاسن الاوصاف النظمية القديمة لهرمي الجيزة الكبيرين «الهرم الاول والثاني : أو هرم خوفو وهرم خفرع» قول ابن الساعاتي :

ومن العجائب والعجائب جمة — دقت عن الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وأدبرت — أيامه ، وتزيد حسن شباب !
لله أي بنية أزلية — تبغي السماء بأطول الاسباب
وكأنما وقفت وقوف تبلد — اسفا على الايام والاحقاب !
كتمت على الاسماع فصل خطابها — وغدت تشير به الى الالباب !

وأما الهرم الثالث «هرم منقرع» فلم يكن له حظ من الاكبار . . . .
(راجع كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للعلامة الشيخ جلال الدين السيوطي) .

ابو الهول [1]

يا جاثماً أعيا العقولَ صموتُهُ
وتَظلُّ قاهرةَ البُحُوثِ نُعوتُهُ [2]!

حتى مَ تهزأُ بالأنام وحالِهم ؟ !
وكأنما أقسى البيان سكوتُهُ !

ونُحِتُّ من صخرٍ كحالِكَ ثابتٍ
هيهات يأبهُ للزمان ثبوتُهُ [3]

ويُقال أنت (الـصبح) مُقبل
للمُلْكِ نحوكَ أهلُهُ وسُموتُهُ [4]

---

(١) سماه مؤرخو العرب « بلهوب » والجمع « بلاهيب ». وهذا الجمع مما يصح اطلاقه على الامثلة المشاهدة في الـكرنك .

(٢) الجاثم : المنطرح المتلبد بالارض . والصموت : الصمت : والنعوت . الاوصاف . (٣) ليس أبو الهول بناء مستقلا كأبنية الاهرام مثلا ، بل انه منحوت ومصور في صخر طبيعي بمكانه ؟ ويأبه له بمعنى يلتفت اليه ويعنى به .

(٤) أي يتجه نحوك . وسموته : جمع سمت وهو الطريق . ومن آراء العلماء ان (ابا الهول) في عقيدة قدماء المصريين يمثل آله الصبح هرماكس Hurmachis ولا يعرف اكيدا حتى الآن من الذي نحته .

تبقى ويمضي مَنْ بناكَ وهكذا

الفنُّ يبقى والأصيلُ (١) يفوتهُ !

وتخالُ رمزَ جلالِ (**مصر**) وعزّها

وبها الهياكلُ في الشروقِ بيوتهُ !

قد كان تاجُكَ حليةً وضاءةً (٢)

فاذا بتابوتِ العُلى تابوتهُ

لهفي على العهد الذي بك أشرقتْ

آياتهُ وكأنني أُعطيتهُ

وكأنني أُسقيتُ اكسيرَ الهوى

فيهِ ، وبالشعرِ الوفيّ رثيتهُ !

وطغتْ عليكَ من الرّمال كتائبٌ

كالدّهرِ يعبثُ بالجمالِ مروتهُ (٣)

وتفتّتَ الوجهُ الصبيحُ وماعنا (٤)

وكأنما مسكُ الفخار فتيتهُ !

(١) الاصيل : المقصود بها المتفنّن الذي ابدعه .

(٢) تكلم باعجاب عن تاج أبي الهول المتروع النس استانلي الشهير في كتابه (Sinai &P alastine) ، وقد عثر عليه مدفونا في الرمال الاثرية بجانبه الكولونيل دوم سنة ١٨٩٦م.

(٣) مروته : جذبه .

(٤) كان وجه « أبي الهول » جميلا كما وصف قديما ، ولكن يقال انه

وكأنّ من ماضي الحروب[1] دلالةً

وهي الوُجومُ الجمُّ فيك رأيتهُ !

بينا يهشُّ لدى الشروقِ لزائرٍ

مرآكَ من رُسُلِ الأشعة قوتهُ !

ألقاهُ عند الليل — والقمر الذي

يرعاه — يبكي عصرَه فبكيتهُ !

وكذا البعادُ عن الأعزّة مُزْهِقٌ

والحسنُ يشقى إنْ مضى ملكوته[2]

واليومَ أقرئكَ التحيةَ مُكرماً

مجداً، ولو أني استطعتُ فديتهُ !

فالمجدُ للأجداد باعثُ مجدنا

والصيتُ في المجد المجدَّدِ صيتهُ

أصاب وجهه التشويه في تعاقب الاجيال على أيدي من كرهوا هذا الاثر ولم يفهموا قيمته الفنية ، وعلى الاخص في عهد المماليك الذين كانوا يتخذونه هدفا لقنابلهم .

(١) يشير خاصة الى « موقعة الاهرام » بين (نابليون) و (المماليك)

(٢) اشارة الى ماتبدل من حال (أبي الهول) فأصبح مهوب الشكل كئيبه غالبا ، بعد ان كان معدودا مثال الحسن وتناسق الخلقة . والملكوت العزّ والسلطان .

والشعبُ ان لم يحتفظْ بتراثه

ويزدْه سعياً فالتهاونُ موتُهُ !

ليالي رمضان

(شرقيةٌ) بجلالها وسماتها [1]

(غربيةٌ) السهرات واللمعان [2]

فاذا المؤذنُ مُبدعٌ بأذانه

وصداهُ محتكمٌ على الآذان

واذا المصابيحُ السنيةُ لم تدعْ

حُسناً يُقاسُ بحسنها الفتّان

واذا التسامرُ بهجةٌ ومحبةٌ

والنومُ مطرودٌ عن الأجفان

واذا المروءةُ والطهارةُ والهُدَى

مُثّلْنَ تحقيقاً وصدقَ عيان

(١) سماتها : علاماتها . (٢) اشارة الى التفنن المصري في الاضاءة ومجالس السمر محاكاة للغربيين .

يتذوّقُ الانسانُ منها حظَّه
بالعطف نحو شقيقه الانسانِ (٣)
ويُصيخُ (٤) للذكرِ الحكيم مرتَّلاً
ومُطبِّقاً بالبرِّ والاحسانِ
لا محضَ ألفاظٍ تُقالُ بلا حِجىً
أو نظمَ أحكامٍ بغيرِ معانِ
وترى بجانبها مشاهدَ غارقٍ
في اللهو محرومٍ من الايمانِ !
متفنّنٍ بطعامهِ وشرابهِ
متجاهلٍ بؤسَ الشقيِّ العاني
متدينٍ لكنْ بلذّة نفسِهِ
وكذاكَ كم قتل النفوسَ أناني !

(٣) من الوصف النظمي القديم — وما أقله — لرمضان هذه الابيات :
شهر الصيام على الايام قد فضلا حقا ، وفيه كتاب الله قد نزلا
شهر المكارم لانحصى فضائله فعظموه ولا تبغوا به بدلا
تبكي المساجد من توديعه اسفا على الفراق ، فكم احيا لها املا !
وليس هناك وصف تصويري دقيق للحياة الاجتماعية بنوعيها في لياليه ولا لاخلاق الناس في غضونه ، مع انه ذو صورة قومية ممتازة جديرة بالتحليل والدرس .
(٤) يصيخ : يستمع .

ولديه شهرُ الصَّومِ شهرُ تحايُلٍ
في مطلب اللّذّاتِ لا الغفْرانِ !
صُوَرُ النقيضْين الفريدْينِ معاً
ومشاهدُ النكرانِ والعرفانِ !
وبملئها نِعَمٌ تُزَفُّ لبائسٍ
وبملئها مُثُلٌ (٥) من الحرمانِ
وفضائلُ التقوى النقيةِ كلّها
ومفاسدُ التمدينِ والخُسرانِ
عِبَرٌ ، فحبّذْ ما استطعتَ جميلَها
فسعادةُ الانسانِ بالوجدانِ (٦)

(٥) مثل : جمع مثال .
(٦) من خير ماقيل في بر رمضان وروح الصيام الحق قول أبي اسحاق الصابي :
ياماجداً يده بالجود مفطرة — وفوه من كل هجر صائم ابدا
أسعد بصومك اذ قضيت واجبه — نسكا ووفيته من حقه الصددا

وادى الملوك

يَحارُ مِنْ نظرةٍ أوْ جَوْلةٍ فيهِ
مَنْ لا يراهُ بتصويرٍ وتشبيهِ (١)

فالشَّمْسُ ما تركتْ نبتاً ولا حجراً
الا وقد حرقتْه أو ستذكيهِ

وليس فيه لنفسٍ غيرِ عاشقةٍ
سرُّ الجلال ولا عنوانُ ماضيهِ

ترى التلالَ البواكي بعد حرقتها
في مظهر من شقاء المُلْكِ تبديهِ

فالعالِمون بها ظمأى لما خبأتْ
والجاهلون بتأويلٍ وتمويهِ

جرداء معتزّةٌ في صمتِ عزلتها
حمراء زرقاء تُخفي ما تعانيهِ

(١) كثيراماقال الواصفون من السياح انه لولا مدافن ملوك مصر القدماء لما استحق هذا الوادي الاجرد هذه التسمية ، فلن يشتاق اليه الا محبو الآثار وأهل التصوير الخيالي من الادباء ورجال الفنون، فهم وحدهم الذين يسعفهم التشبيه ويتنعمون بالجولة فيه فلا ينالهم ملل ولا نصب . . .

تحمّلتْ في قفارِ صونَ مملكةٍ
وكم مليك أتى ميتاً لتحميهِ!
رأى (تحتمسُ) (١) مرآها يجاذبهُ
وعزّةً في ثرى (الوادى) تناجيهِ
فاختاره مدفناً يأوي لرحمته
والموتُ رحمتهُ النعمى لراجيهِ
كأنما الشمْسُ قد حالتْ أشعتُها
وكوّنت صُوَرَ الرمل الذي فيهِ:
فهو الجديرُ بتقدير الملوكِ لهُ
وهو المضيء سخياً في دياجيهِ
فمن (رماسسة) (٢) همّوا بامتهم
الى (اصطب) هزّوا رواسيهِ

(١) هو تحتمس الاول ، وكان أول من عني باتخاذ هذا الوادي الاجدب الجرد مخبأً لمقابر الملوك (حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد) وظل هذا التقليد متبعا الى حوالي سنة ١٠٩٠ قبل الميلاد . وفي وادي الملوك مدافن جميع عظماء ملوك مصر القديمة .

(٢) اشارة الى مدافن رمسيس الاول والثاني والثالث والرابع وغيرهم من الرماسسة المشهورة مقابرهم بوادي الملوك . وكلمة « رماسسة » جمع وضعي « لرمسيس » .

كأنهم في خفيّ من مقابرهم
يطاولون أبياً من معاليه !
أو أنما للتلالِ الحانياتِ على
تلك الرُّموسِ فِدَى الوافي لفاديهِ
كانوا مُلوكاً حَبَوْا (مصراً) جلالتَها
وأكرموا تُرْبَها اكرامَ مُحْيِيْهِ
فليس بدعًا اذا غطّى هياكلهم
في سجدةِ الشاكر العاني لباريهِ !
ومن حقوقِ العلى اخفاءُ مرقدهم
فصاحبُ الكنز مهما اعتزَّ يخفيهِ
وليس في البعث من حظٍّ لمطمحهم
فخلدُهُمْ دائمٌ والدَّهرُ راويهِ !
فان بحثنا وأعلنَّا مفاخرَهم
فانّ بعثًا لهم في الجيل يهديهِ !
وانّ حَجّاً لوادٍ ضمّ سيرتَهم
حَجُّ البنوّة والاجلالِ والتيهِ !

أنس الوجود

قِفْ للجديدِ من الجُدُودْ
يبدو على (**أنس الوجود**)(١)
نبأٌ يُرَدِّدُهُ الزّمـا
نُ وربَّ أنباءٍ تعودْ
وبنشرهِ سمحَ الرّقيـ
ب (**النيلُ**) والخِلُّ الودودْ
مِن بعد عهدٍ للوصـا
لِ وبعد تحقيقِ الوعودْ (٢)
لكنْ يحفُّ سياجهُ
بجمالها الفذِّ الفريدْ

(١) سمي هذا المعبد بمصر (انس الوجود) متابعة لخرافة فارسية قديمة. و (انس الوجود) في زعمهم أحد نبلاء فارس وكانت خطيبته (زهر الورد) تسكن هذا المعبد محتجبة ، فلما وفد الى مصر وبلغ (النيل) تجاه المعبد عرض عليه تمساح أن ينقله اليها . .

(٢) يشير الى انحسار ماء (النيل) عنها بعد الفيضان.

ولها من الجُزُرِ الجوا
ري أو لها مُثُلُ العبيدْ (٣)

وهي المتوَّجةُ السَّنى
في عزَّةِ المجدِ الوحيدْ

(فرسيةُ الأقداسِ) في
سرٍّ من العهدِ العهيدْ (٤)

وبه البخيلةُ تارةً
بينا تبوحُ لمستزيدْ !

لا بدع إنْ تُوفِ الطَّبيـ
عةَ بالجنودِ وبالسدودْ

ويُظن (شلّالاً) (٥) وما
هو غير جندٍ أو أسودْ

حرسوا السبيلَ لملكها
بين المهابة والسُّجودْ !

(٣) تقع هذه الجزر الصغيرة شمال جزيرة بيلاق (أنس الوجود) .
(٤) العهيد : القديم العتيق . يشير الى مكانتها الدينية القديمة.
(٥) يشير الى الشلال الاول .

ولو أنّها في روعةِ الـ

قهّار والبأس الشديدْ

وكأنَّ (بطليموسَ) [٦] في

تكريمها خلف البنودْ !

فتحوا له حجراتها

و(المعبدَ) الفخمَ التليدْ [٧]

وكأنّ (ايزيسَ) الجميـ

ـلةَ فيه تُشرقُ من جديدْ !

و(سريرَ فرعونه) [٨] العظيـ

م يهشّ للأمل البعيدْ !

وكأنما (العمُدُ) [٩] التي

نُصبتْ مواثيقُ العهودْ !

تبقى مسجّلةَ الرعا

يةِ للفخارِ وللخلودْ

(٦) هو (بطليموس الثاني) أول من بنى معبد (ايزيس) .

(٧) التليد : المولود بها من قديم .

(٨) واقع في الجانب الغربي من الجزيرة وهو معبد صغير جميل .

(٩) عمد (معبد ايزيس) معدودة من بدائع النحت القديم .

وكأنما مستحدثٌ أ

أصباغ للمُهَجِ الشُّهودْ

شتَّى تحيَّاتِ الكوا

كبِ بنَّ في حُلَلِ الوفودْ !

معبد حاتاسو

الدير البحرى

أبدعتِ معبدَ حُسنِكِ المعبودِ

وبررت بالاحفادِ قبلَ جدودِ !

أنشأتِهِ ذكرى لبعثةِ نهضةٍ

وتجارةٍ وفروسةٍ وعبيدِ (١)

فاذا به الذكرى لعصركِ خالداً

وكذا الخلودُ مصاحبٌ لِخلودِ !

---

(١) بنت الملكة (حاتاسو) — وهي التي لقبها بعض المؤرخين (باليصابات النيل) — هذا المعبد الوردي الصبغة الجميل ذكري لبعثتها العظيمة الى بلاد الصومال ووهبته الى الرب (أمون) ، أحد أرباب قدماء المصريين .

ووهبتِهِ (**لأموده**) ، وهوموفَّقٌ

لِرِضائِهِ المعشوقِ والمنشودِ

يقف البنون اليومَ وقفةَ خُشَّعٍ

متباركين بحسنِهِ المشهودِ

وتلالُ (**طيبة**) رانياتٌ قُرْبَهُ

متدرِّجاتٌ[٢] في صفوفِ شُهودِ !

أو أنها نُصِبتْ سلالمَ رفعةٍ

للشمسِ تاجِ نفوذِكِ الممدودِ !

ودُعيتِ أنتِ (**العصباتَ النبل**) لم

يُنصفْكِ مادحُ عصرِكِ المفقودِ !

كان المثالَ الفاتنَ السبَّاقَ لم

يسبقه مَن جاءوا بكلِّ جديدِ

فيه الحضارةُ والثقافةُ والحجى

بلغتْ أعزَّ مراتبِ التأييدِ

(٢) اشارة الى تدرج تلك التلال ذلك التدرج البديع حيث بني المعبد في سفحها ، فكأنها شهود على درج ترقب جلاله !

ولوأنّ من صُوَر (**الاسود**)[٣] بواقياً

لسألتُها فروتْ ألذَّ قصيدِ !

فكأنما غنيتَ بأعمدة العلى[٤]

الباقيات السامعات نشيدي !

وكأنما هي في قداسةِ رمزِها

خُصّتْ بكلّ مظاهرِ التخليدِ !

أو أنّما تصويرُ حسنِك شطرَها[٥]

خيرُ الضّمينِ لدائمِ التّجديدِ !

وبزوغُ شمسك ساطعًا ميلادُها

في الرسمِ لا يَرْضَى ظلامَ مُبيدِ !

ودقائقُ الفنِّ التي لكِ صوّرتْ

ماصوّرتْ ضمنتْ غرامَ وُجودِ !

وكأنما طافت بمقصوراتها

دُنيا فلم أشعرْ بحسِّ وحيدِ !

(٣) اشارة الى طريق الاسود (أو البلاهيب) الذي كان يمتد الى مدخل المقصورة الاولى ، وقد اندثرت وزالت معالمها .

(٤) توجد هذه الا عمدة في المقصورة الوسطى وفي غيرها ، حيث نقشت صور الملكة حاتاسو على الجدران .

(٥) هذه صور مستقلة جميلة غير رسم ميلاد الملكة .

وكأنما وردِيُّها (١) بجمالِها
حُلَلُ الورودِ بدائم التعييد ِ!

الكرنك

درجَ الزَّمانُ وأنتَ حيٌّ تعشَقُ
ويُعيدُ رونقَ غائبٍ لكَ رونقُ ! (٢)

رَحلَتْ مع البائين رحلةَ حُبِّهِمْ
رُسُلٌ وما زال السَّنَى بكَ يرْمُقُ! (٣)

ومن العجائب أن يزورك عاشقٌ
فذا تألّق عطفُ حسنك يُطرقُ !

تهفو لطلعتك العيونُ وإن تكنْ
حيرى يُجاذبُها الجمالُ المطلقُ !

وأمامها دُوَلٌ تناشدُها الهوى
وصحائفٌ تترى وجيشٌ يُحدقُ (٤)

---

(١) اشارة الى صبغة المعبد الوردية .

(٢) و (٣) اشارة الى ما تهدم وانقرض من آثار الكرنك .

(٤) اجمل ما في آثار الكرنك أنها صحائف تاريخية لحروب وعقائد وآداب قدماء المصريين ، لما هو مسطور عليها من البيان الكثير.

وجلالة يعيا البيانُ بوصفها
مُدَّتْ على الاميال وهي تحلّقُ

عجزتْ مصوّرةُ الشموسِ برسمها
جمعاً ، ولم يظفرْ نظيمَ مُشرقُ ! (٥)

انظرْ الى تلك الأسودِ جواثماً
حرستْ طريقاً للمعابد يُطْرَقُ (٦)

غرسوا لها الأشجارَ عطفَ بنوة
ولو أنّ منها الذكرَ حيٌّ يعبقُ ! (٧)

ورَمَوا الى تظليلِ مَنْ وفدوا الى
عليائها وشموسها لاتحرقُ

فاذا وفدتَ الى الهيا كل هائباً
بدأ النخيلُ مع النسيم يصفّقُ !

وأنستَ للأثر الفخيم محدّثاً
لك عن أعاجيب الذين تفرّقوا !

(٥) اشارة الى اتساع مدى هذه الآثار على أميال عدة .

(٦) اشارة الى تماثيل الاسود (البلاهيب) التي على جانبي الطرق المؤدية الى المعابد وقد تهشم واندثر كثير منهما .

(٧) اشارة الى الاشجار المظللة المطرة التي غرست في العهد الاخير لتظليل السياح في طريقهم .

وقرأتَ ثم سمعتَ ألفَ روايةٍ
عن كل مفخرةٍ لمجدٍ تُعشَقُ
عِبرُ (الفراعنةِ) الذين تفردوا
بالملك واستعلوا به واستوثقوا
وَبنَوْا (لمصر) من السُمُوّ مكانةً
حتى استعزَّ وجلَّ حكمٌ مطلق!
أين التفتَّ ترَ الفنونَ شواهداً
وتجدْ أحاديثَ الفخارِ تنمَّقُ
وترَ الحروبَ مواثلاً وكأنما
أنتَ الأسيرُ وقد مضى بكَ فيلقُ!
وتجدْ (مسلاتِ) الفخارِ مآذناً
و(عمودفرعونٍ[1]) إزاءك ينطق!
ومشاهدا لا تنتهي ومعابداً
وهيا كلاً يعتزُّ منها (الجوسقُ)[2]

(١) هو عمود الملك (تاهاركا).
(٢) وهذا الجوسق أيضا للملك (تاهاركا).

وترَ (البحيرةَ)[٣] في قداسة سرّها

تترقب الليلَ الذي هو أشوقُ !

فاذا رجعتَ شهدتَ بين تخيل

عجباً من الوهمِ الذي يستغلقُ

عصرٌ مضى بعجائب الدنيا به

ولنا به الوعظُ الذي هو أصدقُ !

(٣) هي البحيرة المقدسة المعروفة أيضا « بالبركة المالحة » وعليها كانت قوارب الآلهة تعوم حسب معتقدات قدماء المصريين . ويدعي العامة أنهم يرون ليلا مرة في السنة سفينة الآلهة الذهبية تختال على مياهها . . . .

الرامسيوم

طأطئْ لمقبرةِ العُلى إجلالاَ !
واملأْ شعورَكَ روعةً وجَلالاَ
وانظرْ الى الملكِ العظيمِ مثالُهُ
وَهو الصريعُ ـ مخلَّدٌ أجيـالاَ
نَحتُوهُ تمثالاَ نقوته فمـا
ترك الزمانَ تعارُكاً وقتالاَ (١)
وَبَنَوْهُ أضعافَ الحقيقة مظهراً
وكأنمـا المثّالُ لم يتغالاَ ! (٢)
وكأنَّ بُنْيَتَهُ قرينـةُ عقلِهِ
وكأنما نحتوا حِجَاهُ مثالاَ
واذا التفتَّ الى دقيق معالمِ
(بالهيكلِ) المُلقي عليك سؤالاَ

(١) اشارة الى سقوط وتكسر التمثال العظيم للملك العظيم رمسيس الثاني ، ومقامه في الساحة الاولى للمعبد ، ويظن أن اتلافه كان في عهد « قمبيز » .

(٢) الف المد في « تغالا » ليست من أصل الكلمة ، وانما هي زائدة لمجاراة الوزن .

لم تستطعْ الأَ الجوابَ بأنها
من مُعجز الفنّ الذي يتعالى !
واذا أتى الليلُ الكريمُ بزورةٍ
للبدر أنعشَ نورُهُ الأطلالاَ
فتحسُّ أنك في زمانٍ سالفٍ
هَزِجٍ، ولا تجدُ الخيال خيالاَ!
وتكاد تسمعُ من أناشيد به
سحراً وتبصر موكباً يتلألأ!
وكأنَّ (رمسيسَ) العظيم أمامهم
وكأنما سجدوا له إجلالاَ!
وكأنَّ ما رسموا على جدرانهِ
ما كان لا ما قد يُظنّ مُحالاَ
فترى من (الارباب) ـوهو تجاهَهم
وبنوه ـ جمعاً لا يُنال كمالاَ (١)
وترى الوقائعَ صادقاتٍ والوغى
وترى الردى، وتشاهدُ الابطالا (٢)

(١) اشارة الى صورة الملك وأولاده في حضرة « الارباب »، وهي بالمرسومة بالرواق .

(٢) اشارة الى مشاهد الحرب بين المصريين واعدائهم.

وترى (رمسيس) الشجاع شجاعةً
عنـد الهزيمة تهزمُ الاقيالاَ (١)
والجيش خاذله وما هو خاذل
تاجاً (لمصر) فلن يهـابَ قتـالاَ
فيخوض في بأس الفريد بأسه
ويردّ وهو المستميتُ نصالاَ
فتظلّ في حُلم العيان مُثبتاً
لا تستطيع وان أردتَ زيالاَ (٢)
حتى ترى (صورَ الزمان) تمثّلتْ
فيها الشهورُ وأبدعتْ أمثالاَ (٣)
فتعود للدنيـا الجديدة آسفاً
وتفوتُ من مُلكِ القديمِ جمالاَ !

(١) اشارة الى خوض الملك (رمسيس) الحربَ وحيداً ـ حينما خذله جيشه في احدى المعارك ـ وهزيمته للاعداء .
(٢) المثبت : المستقر في مكانه . وزيالا : بمعنى تحولا .
(٣) اشارة الى الرسم الفلكي لشهور السنة بسقف البهو الاول الصغير.

غرائب سقارة

ظنُّوكِ بعضَ دوارس الأطلالِ
وأراكِ مجمعَ ثروةٍ وجلالِ
أولستِ للربّ المعظَّم (سيقر)
الباعثِ الموتى على الأجيالِ (١) ؟
ورموسَ (منفيس) العزيزةِ في المدى
تبقى مُعيدةَ ذكرها المتوالي (٢) ؟
نُثِرَتْ حواليها الجنانُ، ومثلُها
أهلٌ مَفاخِرُها لكلّ جمالِ (٣)
ومثالُ (رمسيس) العظيم بأرضها
مَثَلُ التواضُع للسموّ العالي (٤)

(١) تنسب (سقارة) الى الرب (سيقر) من أرباب قدماء المصريين وهو الذي يعني في اعتقادهم ببعث الموتى .

(٢) كانت سقارة مجمعاً لمدافن مدينة (منفيس) عاصمة المملكة المصرية في عهد الملك مينا أومينيس أول ملوك مصر .

(٣) اشارة الى جمال الحقول الزمردية التي اشتهرت بها هذه المنطقة الزراعية .

(٤) اشارة الى التمثال الغرانيتي الكبير (لرمسيس الثاني) وقد استكشف بها سنة ١٨٨٨ م ولا يزال طريحاً بأرضها موجهاً بصره الى السماء . ويوجد تمثال آخر لرمسيس الثاني بسقارة مصنوعاً من حجر الكلس .

أو مظهرُ الحاني المحبّ لتربها
المستهين بما يلومُ القالي !
أو انّه رمزُ الجريح لشعبهِ
أو مصرعُ المتهالك المتعالي !
أو أنه يأبى النهوضَ كِندّهِ
ماتا مماتَ المجدِ كالأبطالِ !
وترى (أباالهول) الصغير[٥] مفاخراً
بكنوزه متحدّياً لزوالِ !
يومي لزورة (زوزرِ) في قبره
متدرّج الهرم الجميلِ الخالي[٦]
ولمُبْدِع الفنّ الذي أخفاهُ في
بطن الثري للباحث الجوّالِ
فاذا (بهيكلِه) المحقّقِ شاهدٌ
عن عصره بدقائق الأعمالِ[٧]

(٥) مصنوع هذا المثال لابي الهول من حجر الابصتر .
(٦) هرم (سقارة) المتدرج هو مقبرة الملك (زوزر) ، والمظنون انه أقدم (الاهرام) وقد مضى عليه في موضعه نحو ستة آلاف من السنين .
(٧) يشير الى المستكشفات الاثرية الفنية التي عثرعليها المستر (مالابي فيرث)

وإذا (**بأعمدةٍ**) يُحدّث فنُّها

عن سبق أهل (**النيل**) للآمالِ

سبقوا بها (**الاغريقَ**) سبقَ حضارةٍ

ومهَارةٍ وتفنُّنٍ وخيالِ

ومَضوْا وآلافُ السنين فواصلٌ

ما بين أمسٍ مضى ويومٍ تالِ

ما الذنبُ ذنبُ نبوغهمْ إنْ يُغمَطُوا

الذنبُ ذنبُ الجهلِ والجُهّالِ

وبحسبِ عقلك نظرةٌ كشافة

نحو (**السّربيوم**)(٨) الخفيّ الخالي

لتحارَ في تكوينه وصفاته

وزوالِ ما أخفى لغير زوالِ

فمضتْ ذخائرُهُ وعُوّض بعدها

ذُخراً من التفكير والاجلالِ

على مقربة من الهرم المتدرج وبينها تمثال الملك (زوزر) ويرجع الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وكذلك الاعمدة الفنّية البديعة التي سبقوا بها اليونانيين بالآف من السنين .

(٨) مجموعة مقابر العجل (ابيس) المحيرة بسراديبها المظلمة وبكيفية وضع

والذكرُ أكرمُ من متاعٍ زائلٍ
والحجّ للاعجاب رمزُ كمالِ

قلعة صلاح الدين

أنصفتِ آيةَ (صلاحَ الدّين) [1]
وثَبَتِّ رغمَ عواصفِ التمدينِ
وحرستِ (قاهرةَ المعزّ) [2] وهكذا
مَنْ يَحرسِ التاريخَ جِدُّ ضنينِ
ومن الكَرامةِ أن يعزّك فاتحٌ
ويلوذَ في حصنٍ لديكِ حصينِ
ومن الجلالة أن يُوَسَّدَ هانئاً
في تربك (العلويّ) حُجَّةُ دينِ [3]

قدماء المصريين للتوابيت الضخمة الثقيلة جدا بها ثم سرقتها فيما بعد .

(١) هو صلاح الدين الايوبي الشهير (نابليون الشرق) وهو الذي بنى القلعة .

(٢) بنى القاهرة القائد (جوهر) — قائد الخليفة (المعز) الفاطمي — سنة ٩٦٩ م . (٣) اشارة الى قبر مجدد مصر الحديثة (محمد علي باشا) .

دينُ النهوضِ بقدرِ (مصر) لأمسها
وعقيدةُ التجديدِ والتمكينِ
والخالقُ العصرَ الجديدَ كأنما
عهدُ (الرشيد) به أو (المأمونِ)!
ولّى وكاد الملكُ بعد مماته(1)
لولا تناجيه لحبٍّ بنينِ!
وحكمتِ سيدةً يَحفُّ جلالَها
مِنْ مجمعِ الحاجاتِ كلُّ ضمينِ
فكأنَّ عندكِ دولةً في ذاتها
تعتزُّ بالمصنوعِ والمخزونِ(2)
وكأنَّ جامعكَ العظيمَ فدىً له
أرواحُ مَنْ ماتوا مماتَ غبينِ(3)

(١) قوله « وكاد الملك بعد مماته » فيه اكتفاء، ومعناه: وكاد الملك يولي .
(٢) اشارة الى تنسيق القلعة وحيازتها لمتنوع حاجياتها ، كأنما هي مدينة مستقلة فيها جوامع وقصر ومستشفى وسجن وثكنات للجنود ومخزن للذخيرة والسلاح ، وغير ذلك .
(٣) في الجامع العظيم الذي دفن به (محمد علي باشا) في الموضع الذي وقعت فيه (مذبحة المماليك) سنة ١٨١١ م . وقد بدأ بانشائه (محمد علي باشا) نفسه واتمه (سعيد باشا) في سنة ١٨٥٧ م .

ولو أنّهم كانوا الطغاةَ وكم جَنَوْا
وَعَتَوْا عُتُوَّ جهالةٍ وجنونِ
ذُبحوا كذبحِ الشاء ذبحَ ضحيةٍ
ورُمُوا كرمي الغادرِ المفتونِ
ومِنَ القِصاصِ لهم حياة حرة
للموطنِ المنهوكِ والمغبونِ
لله ما أسناكِ ليلةَ بهجةٍ
والجامعُ الوضّاءُ أُنس عُيونِ !
فتبينُ مِئذنتاه حِليةَ أرضنا
وهُما شهابا رَوْعَةٍ (٧) وفُنون !
وكذاكِ ما أشجاكِ قبل عشيّةٍ
أو في الغروب وفي انعكاسِ شُجونِ !
والزائرُ الرّائي بسوركِ حائرٌ
ما بين عالَمِ واقعٍ وظُنونِ !

---

(٧) روعة: جمال خلاب . اشارة عامة الى ليلة من ليالي الحفلات حيث يضاء الجامع ومئذنتاه بالكهربائية .

طور سيناء

تمتّعْ من مفاخرِ (طُور سينا)
تجدْ بربوعها مُلكاً ثميناً
وتصحبْ أينَ سرتَ جليلَ ماضٍ
وتشهدْ في الطريقِ الأوَّليناَ
تجدْ فيها (الفراعنةَ) الأوالي (١)
وتلقَ الصالحين (العابدينا) (٢)
ففي (وادي المغارة) (٣) قد أعزّوا
مناجمَه فلم تبخلْ قروناَ
يُشيدُ بذكرها حمداً (بسمركا)
و (خوفو) ما تمثّـــل مستهيناَ

(١) عني قدماء المصريين (بطور سيناء) منذ قديم العهد — حتى قبل اتحاد المملكة المصرية وتأسيس حكم الأسر — نظرا لما عرفوه بها من مناجم النحاس والفيروز .
(٢) اشارة الى رهبان دير القديسة (كاترينا) .
(٣) هو الوادي المشهور بمناجمه المعدنية . وأول ملوك العائلات الذين عنوا باستثمار مناجمه هو الملك (سمركا) من ملوك الاسرة الاولى .

و (للرُّومان) ذكرى ما تقَضَّتْ
(ودَيرٌ) باركتهْ (كاترينا َ[٤])
يضمُّ رفاتَها بحنوِّ امٍّ
ويبعثُ نوُرها نوراً مبيناً
بناه لاخته نذراً جميلاً
فعاش وعاش (جستنيانُ) فينا َ
كذاك الصالحات لها بقاءٌ
وتطوي في جلالتها السنيناَ
وما كان اختلافُ الدِّين يقضي
على سعي بني الاحسانَ ديناَ
ومن عجبٍ بناهُ بناءَ حصنٍ
وكان بمظهر التقوى حصيناَ
ترى فيه (البروجَ) على (قلاعٍ)
وحول بنائه السُّوَرَ الأمينا

(٤) بنى (دير القديسة كاترينا) الامبراطور (جستنيان) آخر الامبراطرة الرومانيين الذين حكموا في الشرق وفاء لنذر أخته (هيلانة) بعد عودتها من زيارة القدس سالمة، وقد عثر الرهبان فيما بعد — كما يعتقدون — على جثة القديسة (كاترينا) ودفنوها به .

وتلقى الجامعَ الراني اليه
خديناً صادقاً صافى خديناً !
ونحسبُ أن أطلَّ عليه (موسى)
من (الجبل) المصاحبِهِ قريناً ! (*)
كأنَّ الأمسَ حينَ مضى سخياً
تخلف منه ما يجلو العيونا !
وحولك من مناظرِ رائعات
فنوناً جمةً تتلو فنوناً !
فتخلعُ - في ادّكار واعتبار
لها - نعليْك اذْ تَحْني الجبينَا !
وتنظرُ للبواسق في رمال
يهزّك هزّها عطفاً ولينا !

(*) بنى هذا الدير بجوار (جبل موسى) أو (جبل الطور) في الموضع الذي يظن ان النبي (موسى) عليه السلام رأى النار ونزلت فيه الآية الشريفة: « اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى » . وعلى جبل (موسى) هذا خاطب النبي (موسى) الله جل وعلا .

والجامع المشار اليه هو المسجد المبني داخل سور الدير ، وقد بناه « منير الدولة ابو المنصور انوشتكين » الفاطمي وله آثار وجوامع اخرى صغيرة في (طورسيناء) . وقد استدل على ذلك من الكتابة الكوفية على كرسي السورة بالمسجد .

وتنظرُ في مرورك دونَ أهلٍ
(بواحة سدرة)[6] الحسن الرّصينا

ومن عجبٍ يضنُ له بحبةٍ
أناسٌ لم يكن فيهم ضنيناً !

وكم تلقى (نقوشاً) أو (رموزاً)
على الصخر الاصمّ روت يقينا[7]

(وقبراً) قِيلَ فيه ثوى نبيٌّ[8]
وآخرَ يكتمُ السرَّ الدفينا

وكم من موطن فيه جمالٌ
وآخر هيأ الموتَ اللاعينا[9]

(٦) وصف شاهد عيان (واحة سدرة) بقوله : « ... جذوع نخيلها في الارض وفروعها في السماء ، ومع ان طريقها شبيه تماما بطريق (نيس) الاوروبية الجميلة فانها غير آهلة بالسكان » .

(٧) هذه النقوش والرموز كثيرة (بطور سيناء) وهي متنوعة اللغات .

(٨) اشارة الى مقام النبي (هرون) والنبي (صالح) وغيرهما .

(٩) اشارة الى المناطق الجبلية المهوبة الخطرة ، وهي كثيرة (بسيناء) .

فشاهدْ ما استطعتَ بها وحدِّثْ
لناسيها حديثَ الخالدينَا (١٠)
وقلْ هي بضعةٌ من (مصر) أحرى
بحجِّ الزائرين الذاكرينَا !
فلن تبقى ديارٌ نام عنها
ذووها واستهانوا غافلينَا !

تمثالا ممنون

قاما شهيديْ فخارٍ (١١) بانَ صاحِبهُ
ولَم ينلْ منهما ذُلٌّ وساحبهُ !
ولا تحدَّاهما النّسيانُ في زمنٍ
فالدهرُ بينَهما يعتزُّ جانبهُ !

(١٠) رغم تبعيتها (لمصر) وجمالها الطبيعي في فصل الشتاء ووفرة ذكرياتها التاريخية ومنزلتها الحربية لاتزال (طور سيناء) محرومة من زيارة المصريين لها، ولا تزال قليلة السكان.

(١١) تمثالا (ممنون) يمثلان في الواقع الملك (أمنفيس) الثالث — أحدهما يمثله ملكا للشمال والآخر ملكا للجنوب — وقد بناهما منذ ثلاثة آلاف من السنين تقريبا أمام (معبد بيلون) الذي اندثر فيما بعد اندثاراً تاما، وهذا الملك العظيم هو ايضا الباني لمعبد الاقصر.

تهدَّم (**الهيكل**) العاني وقد بقيا
في جاسة السائل الجاني يحاسبهُ!
ومثّلاً صاحبَ الفنِّ الذي ندبا
والدّهرُ مثلَهما في التّوبِ نادبهُ!
إيهاً (**امنفيس**) لا تجزعْ فما برحتْ
ذكراكَ ذكرى السَّنى المعشوقِ صاحبهُ
إنْ مَضّكَ للدّهرُ في غلواء نشوته
وهزّ تمثالك (الزلزالُ) (٢) غالبهُ
ففيــه فلسفةُ الآسي لمنشئِهِ
فكم تغنّى لنور (**الشمسِ**) جاذبُهُ

---

(٢) أصاب التمثال الشمالي بشقوق زلزال شديد في سنة ٢٧ قبل الميلاد، ومنذ ذلك الوقت لوحظ صدور نغمة أو أزيز منه وقت الشروق، ملشؤه تبخر الندى الذي يتجمع داخله في غضون الليل. وقد نسبت الميثولوجيا اليونانية والرومانية ذلك الصوت الى (ممنون) بعد أن بعث في زعمهم بصورة ذلك التمثال. و (ممنون) هـذا من شهداء حرب (طروادة) وابن (أورورا) — أو الشفق — فهو بصوته يحيي والدته، وهي تجود عند سماع صوته بدموعها اللؤلؤية - الندى والى هذه العقائد الخرافية القديمة يذهب الخيال الشعري في القصيدة.

وفي (دموع الندى) شعرُ الحنانِ له
كأنها (أُمٌّ) مالتْ تداعبهُ!
حتى اطمأنا(٣) فعاشا في سلام هوى
فلا (أنينٌ) ولا شجوٌ يصاحبهُ(٤)
فعشْ كذلكَ أنت اليومَ في طرب
وأنصت لشعبك فالذكرى تخاطبهُ
ومِثْلُ حبك لن يُطْوَى على زمنٍ
ومِثْلُ مجدِكَ لن تخفى كواكبهُ
أليس من عجبٍ أنْ عادَ في بَعَثٍ
(ممنونه) في صورة (التمثال) حاجبهُ؟!
أليس هذا دليلَ الجذبِ مِنْ عِظَمٍ
يحسُّ صدقًا به رانٍ يراقبهُ؟!
كأنَّ (طروادةَ) اعتزَّ الشهيدُ بها
فكافأته باحسانٍ يناسبهُ

(٣) أي الشمس والتمثال.

(٤) أصلح التمثال المشقق حوالي سنة ٢٠٠ قبل الميلاد، ومنذ ذلك الوقت انقطع الصوت الذي كان يسمع منه في الاصباح.

ولم نجدْ غيرَ شمس (**النيل**) مُسعدةً
وغيرَ (**طيبة**) داراً لاتَجانبهُ
وغير رسم (**امنفيس**) يهشّ له
كلاهما فارسٌ عزّتْ كتائبهُ!
إنْ أنسَ لا أنسَ فجراً صبح عن كثبٍ
والنورُ قد سال سيلَ التبر ذائبهُ!
على روائع (**تماثيلك**) في وَهَجٍ
منْ فتنةِ النُّور كمْ يفترُّ ساكبهُ (٥)!
وللنّسيم حَفيفٌ كلُّه ورعٌ
وللطيور نشيدٌ لا أغالبهُ!
فكنتُ في موقف المذهولِ من شَغَفٍ
بما يرى كالذي راقَت مشاربهُ (٦)
كأنما كلُّ حسّي للجمال غدا
عبداً، ولـكنما رقّتْ مطالبهُ!

---

(٥) ساكبه : يعني الفجر .
(٦) راقت مشاربه : عذبت ميوله .

فقلتُ : ربّاه ! هل شعبٌ يَمُتُّ كذا

للفنّ والعلم مَنْ تهوي رغائبُهُ ؟ !

وقد شعرتُ بوحيٍ هاتفٍ فجرى

في النفس من ضرَمِ الإيمانِ لاهبُهُ !



فصل ختامي

أدب العصر

بقلم الناظم

أما وقد اطّلع القارئ على شعر هذا الكتاب فمن الامانة أن أتحدثَ اليه بكلمةٍ نقديةٍ في موضوعهِ، وببحثٍ عام وجيز في أدب العصر ، وانْ كان شيء من هذا البحث قد ظهر في مجال آخر إما بقلمي أو بقلم صديقي الاستاذ حسن صالح الجدّاوي معبراً غالباً عن آرائنا المشتركة .

لقد وعدتُ في مقدّمةِ الكتاب ببثّ الرُّوح الفنّية والرُّوح القوميّة معاً ، كما وعدتُ بمراعاة الايجاز المَجْدي والسلاسة في التعبير . فلنستعرضْ الآن بالنَّقدِ ـ زيادة للفائدة ـ قيمةَ هـذا المجهود الصغير استعراضاً يشترك فيه المؤلّف والمعلّم والطالبُ معاً.

***

فأماً عن الرُّوح الفنيّة فرغمَ الايجاز الذي لزمتهُ قد حاولتُ بثَّها بلفْتِي النظر الى وجهة الجمال في موضوع الوصف وبالتّصوير الخيالي الذي من شأنه أن ينمي قوة التخيُّل والتصوُّر عند الطالب ويدفعه الى التجرُّد من مألوف الدراسة المادّيةللشعر ، فيقرأ الشعرَ

حينئذ بوجدانِه مصاحباً الشاعرَ في مشاهدِه وتفكيرِه وتصويرِه .
فمن هذا القبيل هذه الابيات من قصيدة « النيل » :

يجري بماءِ حياتنا وحياتِه
فكأنما صرنا سريَّ نباتِه !
مِنْ موْجِهِ يوحَى خُفوقُ قلوبنا
ودماؤُنا من لوْنِهِ وصفاتِه
لولاهُ كانت (**مصرُ**) قفراً قاحلاً
وبه ترى الجنَّاتِ من جنّاتِهِ !
وترى المرُوجَ يمينَه وشماله
صُوَر الجمالِ حنَتْ على مرآتِهِ
أو كالعساكرِ في عمائم قُطنِهِ
رفعتْ تحيّتَها على راياتِهِ !

وكذلك هذا البيت من قصيدة « الصحراء » :

تمتدُّ كالأملِ الجميل النائي تقسو عليه عواصفُ الهوجاء

ثم هذه الأبيات :

ومتى أتى الفجرُ الجريحُ وبعدَه جيشُ الشُّرُوقِ مضرَّجاً بدماءِ
بزغتْ ذُكاءُ وللسّلام بزوغها فتعيدُ للأحياءِ نورَ رجاءِ

فاذا الرّمالُ من النّدى وشعاعِها ما بين دَمْعٍ هوًى ونار حياء !

وليس من قصيدةٍ في الكتاب الا وفيها أمثلة من هذا القبيل داعية الى شحذ الذّهن وتغذيةِ الخيال وحُبّ التصوير الفني. فليس طالبُ الدراسة الثانوية في مستوى الطالب الابتدائي ، ولا يجوز أن يُناولَ الطالبُ الشعرَ بالملعقة كما يُقال في الأمثال . . . وهذه الخُطّةَ التهذيبية قد اتبعها أخيراً أساتذةُ الأدب في مدارسنا الثانويّة ، فشجّعوا الطلبةَ على دراسة وحفظ الشعر التصويري المشبع بالخيال مثل شعر ابن حمديس وابن خفاجة ومن نحا نحوهما من نوابغ المتقدمين. وبذلك انقضى العهدُ الذي كان يُرْغَمَ فيه الطالبُ على استظهار الكثير من النظم المتجرّد من الروح الفنية وآثار الخيال الجوّال ، فلم تكن فيه جاذبيةٌ لطالب الأدب ، ولا غذاء نافعٌ للملكةِ الأدبية . وانقضى العهدُ الذي كان يُؤثر فيه الكلامُ المرصوفُ المنظومُ على الشّعر الحقّ ، والاسلوبُ التقريري الخبَري على الاسلوب الخيالي التصويري ، والقولُ الساذجُ العاثرُ على الخيال الجريء الشّرُود ، والتبسط والحشوُ في التعبير على الايجاز الجميل ، الذي تقوم فيه الكلمة بمقام البيت الكامل ، فتفتق ذهنَ الطالب بتشجيع المعلم إيّاه ، وتبعثُ فيه حدّة التفكير والتخيّل .

ومن أمثلة الايجاز المتناهي الذي يتفق وأحسنَ التخيل التقديريّ في نظري قولُ خليل بك مطران في قصيدته « وقفة في ظل تمثال لرعمسيس الكبير »(١) مشيراً الى الامة المصرية وموقفها ازاء ملكها العظيم ونُصُبِه :

إنْ باتَ في حُجُبٍ باتتْ الى نصُبِ
يلوحُ منهُ لها معبودُها الجاني
فبجلتْ تحت تاجِ الملكِ مُذْنِبَها
وقبلتْ دمَها في المرمر القاني

والشاهدُ كلمةُ « دمها » فانَّ معانيَ كثيرةً تنطوي تحتها(٢) كأنما يريد الشاعرُ أن يقول انّ هذا الملك في حياته خُضب بدم ضحاياه من المصريين فلما مات لم يسلم تمثالهُ من التخضيب بل انتقل اليه ذلك التخضيب ! أو كأنما يريد أن يقول انّ دمه مثَّل أزكى الدماء المصرية وقد كان مفدياً في حياته فلم يذهبْ الموتُ به بل بقي ماثلاً في تمثاله تكرّمُه الامة وكأنما تكرّم دمها ، لأنه كان ملكها العظيمَ الشغوفَ بعظمتها ، الحافظَ لقوميتها . وقسْ على ذلك

---

(١) مجلة « المقتطف » : ج ٢ م ٦٤ ص ١٣٢

(٢) من قبيل البلاغة في الايجاز كلمة (تطفله) في قول الشاعر قديما :

بان الخليط فما أؤمله   وعفا من الروحاء منزله
ما ظبية أدماء عاطلة   تحنو على طفل تطفله

ما تؤثر أنتَ من التقدير الخيالي الذي تشير اليه هذه الكلمة .

يُرْوَى عن امرأة كعب بن الأشرف قولها لزوجها (عند ما دعاه في الليل الذين يريدون قتله مُظهرين الالتجاء الى حصنه وقد نهتْهُ عن الخروج اليهم) : « انّني أسمع صوتاً يقطر منه الدم ! ».

ومثلُ هذا التصوير الرائع الذي قالته على الفور سيدةٌ عربيةٌ مندقرون قلّما يرضى عنه بعضُ علماء اللغة في هذا العصر اذا أنتَ أخفيتَ عنهم مصدَرَه ، وما ذلك الاّ لأنهم أبعدُ الناس عن دراسة الخيال في الشعر وانْ كان الشعرُ العربيُّ في عصور النهضة غنياً جداً بذلك الخيال (١) ، ومع ذلك فهم يتعرّضون للحكم على الشعر بدل الانقطاع الى تعليم قواعد اللغة وأُصولها وتاريخها . . . فلا يرضيهم مثلا أن يُقال: « وضرَّجَتْ الحربُ الهواءَ من القتلى ! » اشارةً الى فظائع الحرب العالمية الهوائية بالطيارات والمناطيد ، بينما هذا التعبير دون نظيره القديمِ شُروداً في الخيال ، وبينما هو أكثرُ انطباقاً على العلم لأنَّ الهواء مادة يمكن تضريجها بالدم من وجهة نظرية بينما الصوتُ ليس بمادة فيما نعلم. ومن الظلم أن نُتهمَ لغتنا الشريفة بهذا

---

(١) راجع كتاب « الخيال في الشعر العربي » للاستاذ السيد محمد الخضر حسين التونسي .

الجمود ، فانما الذنبُ واقعٌ على تقصير علماء اللغة أنفسهم في صيانة روح اللغة قبل هيكلها ، وفي مراعاة أحاسن التقاليد الأدبية القديمة تقاليد الابداع والانتاج والافتنان ـ بينما نعيش في عصر اللاسلكيات والرّاديوم والالكترون ، وفي زمن المعجزات العلمية التي من شأنها أن تفسحَ المجالَ للغة الخيالِ ولسعةِ التصوير وللابتكار في البيان والتعليل .

***

وأمَّا الرُّوحُ القوميةَ فانَّ بنّي له عن طريق اختيار المواضيع ومغازيها،وعن اسلوبها المصري ، فقد اجتهدتُ في اختيار مواضيع متنوّعة مرتبطة بتاريخ مصر القديم وبحياتها الاجتماعية وبنهضتها الحديثة . فمن حقّ الأدب القومي أن نحفل بالمواضيع القوميّة الصميمة ، ومهما كانت عنايتنا بتاريخ العرب فان أبلغَ حفاوتنا بالأدب من حقّ وطننا علينا . وفي كلّ موضوعٍ عالجته حاولتُ أن أظهر ما يزينهُ من محامدَ وذكريات وطنية جليلة ، أو صفاته الممتازة الجديرة باعجابنا وتقديرنا . فلا خير في قصر عناية الطالب المصري على بغداد ودمشق وقُرْطُبَة ، وطُلَيْطلة ، أو في اغفاله وادي الملوك ومعبد حاتاسو وبقايا العظمة المدهشة لمصر القديمة ، ومشاهد مصر الحديثة الناهضة ، والاَّ ضاع يقيناً ركنٌ من

أركان التربية الوطنية . وما يُقال عن الموضوع يصحُّ أن يُقالَ أيضًا عن اللغة . لقد كان زمنٌ يقرّر فيه ابنُ جني[1] وكثيرون غيرُهُ « بانّ أصلَ اللغة انما هو تواضعٌ واصطلاحٌ » ، وبجواز التوليد ، وباباحة مايشاهدونه « من اختراعات الصُّنّاع لآلات صنائعهم من الاسماء : كالنجّار ، والصائغ ، والحائك ، والبنّاء ، وكذلك الملاّح » . وكان زمنٌ يقول فيه ابنُ السّيد البطليوسي ولا ولا يخشى حرَجًا في كتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»:

« الديوانُ اسمٌ اعجمي عرّبته العربُ . . . . . والاصل في تسميتهم الديوان ديوانًا انّ كسرى أمر الكتّاب أن يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السّواد في ثلاثة أيام وأعجلهم فيه ، فأخذوا في ذلك واطّلع عليهم لينظر ما يصنعون ، فنظر اليهم يحسبون بأسرع ما يمكن ويحسنون كذلك ، فعجب من كثرة حركتهم وقال : اي (ديوانه) ، ومعناه هؤلاء مجانين ، وقيل معناه شياطين ، فسُمّي موضعهم ديوانًا واستعملته العرب ، وجعلوا كلَّ محصل من كلام أو شعرٍ ديوانًا » . . . وكان زمن يسمح فيه سيبويه وتلاميذه بالاخذ

---

(١) راجع « الخصائص » لابي الفتح عثمان بن جني

عن اللغات الاجنبية دون قيدٍ سوى شرطٍ واحد هو الاستعمال .
وكان زمنٌ يقرّرُ فيه الامام التنوخي في كتابه (**الاقصى القريب في علم البيان**) :

انّ « البلاغةَ تتعلق بالمعنى فقط ، وهو أن يبلغ المعنى من نفس السامع مبلغه » . ويقرر ايضاً : « انّ العنايةَ بالمعنى أعظمُ من العناية باللفظ لتمام غرض المتكلم من افهام السامع ، فلا يفي حُسْنُ اللفظ بما نقص من المعنى ، والمعاني وان اختلفت في الجودة والرداءة فقد يُرادُ الجيّد لذاته وقد يُرادُ الرديء لذاته ، فيقبح وضعُ الجيد في موضع الردىء ، كما يقبح وضع الرديء في موضع الجيد ، ويُمدَح المؤلّف باتباع المعنى الذي لم يُسْبَق اليه – وينبغي أن يُقالَ الذي لم يسمعه قبل ابتداعِهِ – فانّ السبق الى المعنى يقل لكثرة ما قال الناس ... ولا فرق بين من لم يسبق وبين مَنْ لم يسمع ، فانّ كل واحدٍ منهما مبتدعٌ ، وانما ينقص مَنْ لم يسمع بقلةِ اطّلاعِهِ على كلام الناس ولا يقدح ذلك في قريحته بل تعظم لذلك » .... مضتْ تلك الازمانُ فاذا بنا قُبيل النهضة الاخيرة امام الداعين الى نكران ظروف مجتمعنا الحاضر يطالبوننا بأن نتقيَّد بأساليب الأسلاف الذين ما كانوا أنفسهم إبان قوتهم وعزتهم يعبأون بالتقيُّد ، بل كانوا ينشدون الحريّةَ دائما ،

وكانوا يعملون على نماء اللغة وازدهارها وزيادة ثروتها بالكثير من المعرّبات، حتى وان لم يضطروا اليها، فكثرت مترادفاتهم وفاخروا بها، وبسعة أساليبهم، وبقابليّة اللغة لاجتذاب حسنات سواها من اللغات دون أن تفقد هي شخصيتها ومميزاتها ... وقلّما كنا نجد اسلوبَ الجاحظ الجيل - الذي هو اسلوبُ الفكر والبديهة والفطرة المصقولة - ينالُ من التّحبيذ قدر ما كانت تنال رسائلُ «شمس المعالي قابوس بن وشمكير» المسماة (كمال البلاغة)، وما هي الاّ أمثلة من التفنّن السّجعي الذي ما كان يستحقُّ البحثَ ولفتَ الأنظار اليه من جديد.

ثم أشرقتْ شمسُ النّهضة الأدبية الأخيرة فاذا علماء لغتنا المتبحّرون يدركون خسارتنا الجسيمة بالاقتصار على ثروة الماضي التليدة بينما لدينا آلافُ الكلمات الظريفة المصقولة الجميلة ما بين مشتقّةٍ ومعرّبةٍ وموضوعةٍ، فاختاروا منها الكثيرَ وأباحوا استعمالَها، وقاموا في شجاعةٍ ونشاطٍ مقامَ مجمعٍ لغويٍّ راشدٍ، وأخصُّ بالذكر من هؤلاء السادة الاعلام الأجلاء الشيخَ ابراهيمَ اليازجيّ، والامام الشّرتونيّ، والعلاّمة الأب لويس معلوف اليسوعيّ والمحقق الكبير الأب شيخو اليسوعيّ، فحفظوا في معاجمهم ومؤلّفاتهم النفيسة الكثيرَ من الألفاظ العصريّة القيّمة، وشجّعوا الأدباء على

استعمالها واحيائها ، فأصبحت شائعةً في أرقى أمثلة الانشاء والشعر العصري ، وصارت مما يُستَحَبُّ لأنها دليلٌ على عصرنا الحاضر وعنوانُ أذواقنا وثقافتنا . وما يُقَالُ عن المفردات يُقال عن بعض الأساليب المستحدثة ، فأصبحت غايةُ ما يُطالبُ به الأديب المعتدل الغيور على حرمةِ لُغَتِهِ أن يحافظ على شرف ديباجته الانشائية دون أن يكون متطرفًا في تجرّده أو جامداً في اسلوبه . وعلى هذا فكما أصبح دليلاً على البلادةِ الذهنيةِ أن يتّهمَ القارئ الشعْرَ التصويري الخيالي الجريء بالتعقيد فقد أصبح حجةً على الناقد في تقعُّره أن يذمَّ الأديبَ الذي يمثل عصرَه أصدقَ تمثيلٍ في اسلوبه ولغته ، مؤثراً عليه الناظمَ الصانعَ المتكلّف الذي يقضي السنوات في نَصَبٍ محاولاً تقليد العربية الاولى ، فلا هو يستطيعُ أن يملكَ ناصيتَها كما يودّ ولا هو يَخدُمُ الأدبَ القومي كما يجب ...(*)

(*) كان للمرحوم العلامة الشنقيطي بالتلقين في موطن رأسه وبالمطالعة بحراً زاخرا في اللغة العربية بل قاموسا جامعا حيّا لمفرداتها وتاريخها بحافظته المدهشة النادرة ، ومع ذلك فقد كان عاجزاً في الانشاء عجزا بينا ، وكان لا يتكلم الا العربية الصميمة ولا يعرف غيرها ، متطبعا بطابع البداوة يجيز ذوقه اللغوي قول الشاعر العربي :

عرّج على حرم المحبوب منتصبا　　لكعبة الحسن واعذرني على السهر

مع انّ هذا التعبير يخالف ذوق عصرنا ، وان أساء شوقي بك بمثل ذلك في قوله :

ومن الألفاظ التي تعمدتُ استعمالها لأنها من أحسن الالفاظ العصرية البليغة كلمة « توفَّقتُ » فانها خير من « وُفِّقتُ » لأن

شكرتُ الفلك يوم حويت رحلي فيا لمفارق شكر الغرابا
فأنت أرحتني من كل أنف كأنف الميت في النزع انتصابا !

وفي قوله :

مولاي عبدك طائع فاعمل به ما أنت فاعلْ

وفي أمثال ذلك من التعابير ، فلم تنفع سعة الاطلاع اللغوي ولا الشهرة الأدبية في دفع النقد وانصاف الذوق الفني للأدب العصري . واذن فقياس النفع للأدب لا يمكن أن يكون العلم اللغوي المحض الذي يطبق دون مراعاة الظروف ، أو الذي لا يتيسر تطبيقه ، وانما المقياس الصادق هو تمثيل ذلك الأدب لبيئته وأثره فيها . وبين كبار ادبائنا الذين يعدون خطأ من المحافظين من يقرونني على هذا الرأي وان لم يملكوا الشجاعة الكافية لاعلانه خوفا من صيحات الرجعيين . فهؤلاء الاعلام الافاضل يدركون ان ماورثناه من اللغة العربية ربما لم يبلغ نصفها ، وان الكثير مما يظن من الشواذ ليس شاذاً ، وانما قد جنى عليه النساخ بالتحريف والتصحيف ، كقولهم امرأة وحدة بدل وحيدة (كفريدة وجديدة وسعيدة) كما يقضي القياس ، وكجمعهم جليل على جلة بدل أجلة خلافا للقياس (كأحبة جمع حبيب ونحوها) ، وكذلك يدرك هؤلاء السادة أنه لابد للعامية العربية من أصل في الفصحى ، وان نماء الفصحى اساسه التعريب والاقتباس من العامية المهذبة . ولذلك فهم في ضمائرهم يشعرون بان ترك الوفاء لادب العصر ومحاولة التقيد بالماضي البعيد انما هو عبث في عبث لن يكون له أثر تهذيبي صالح . وكما ان القاضي ان يقبل عذراً من كلمة يستقبحها العرف باعتبار ان أصلها اللغوي اطراه ، فكذلك حكم الادب على الادباء المتقعرين الذين يزدرون العرف ومطالب بيئتهم ويتعثرون في تشبههم بالماضي ، دون أن يبلغوا منه شأواً يذكر رغم دراسة السنين الطويلة ، فيهابون الانتاج ويقعدون عن العمل المجدي . وهكذا يخسر الادب مواهبهم ، ولا يكونون قدوة صالحة لغيرهم في الافادة والاستفادة الحقة .

لفظ « توفَّق » بمعنى « كان مظهراً لتوفيق الله وتسهَّلت له طرق الخير » ، بينما كلمة « وَفَّقَ » قاصرة على الدلالة على الالهام والهدى . (راجع « المنجد » للعلامة لويس معلوف) وكذلك استعمالي كلمة « بساطة » بدل « سذاجة » ، فانّ الاولى تشير ضمناً الى البِشْر وغنى النفْس ، بينما الثانية ذات تلميح الى شيء من البَلَه . وتعمّدت التحرّر من القيد العروضي في قصيدة « ابي الهول » كما فعل شوقي بك في قصيدته البيروتيّة . وما عدا هذه القصيدة فقد حافظتُ جهد الطاقة على الاساليب القديمة — خلافاً لنزعتي ومذهبي — في جميع منظومات الكتاب ، مكتفياً بالرُّوح المصرية المشبعة بها ، وحسبي أن أكون بذلك قد عبّرت عن عواطفي ونظراتي الوطنيّة بلغةٍ شريفةٍ يصحّ أن تُعَدَّ لسان الثقافة المصريةِ الحاضرةِ ، لا بلغةٍ غريبةٍ عن بيان هذا العصر وذوقِهِ .

***

لقد قام المجدّدون الجريئون من عُلماء لغتنا الفطاحل المتأخرين، رغم تشتّتهم مقامَ أكاديمية لغوية ، وحفظوا أساليبَ البيان ومفردات التعبير لبيئاتنا العصرية ، فساروا على سُنّةِ السَّلَفِ الصالحِ في نشاطهم وانتاجهم وإبداعهم وزادوا ثروةَ اللغة ، وكانوا أئمـة الادباء في صدق التعبير والبرّ بعصرهم قبل سوالف العصور .

وهذا الكتابُ نتيجةً طبيعية لهذه النهضة الأدبية ، فلغتهُ اجمالاً لغةُ العصر، ومباحثُهُ مفاخرُ الوطنِ ومظاهرُ حياتهِ ، وديباجتهُ ليست مَثَلَ التقعُّرِ ولا اسلوبَ العامة، ونزعةُ الفكر والخيال فيه هي ثمرةُ اطّلاعي الطويل على أدب الغرب حيثُ القوميةُ لها المكان المعلَّى من الاجلال ، وحيث قضيتُ نصفَ حياتي العملية فاذا لم أكنْ أرضيتُ به مَنْ لا يرضون عن استقلال الأدب المصري ولو استقلالاً مقيداً ، ولا يرتاحون الاَّ الى صميم العربية فلا يرضون حتى عن الفيروزابادي ، فلعلّي أنصفت به بيئتي ووطني . . . ويكفيني عوضاً وجزاءً حسناً أن اشجّعَ بهِ النَّقْدَ الأدبي وحبَّ البحثِ الشعريّ في نفوس قارئاتهِ وقارئيه من طُلّاب الأدب .

أحمد زكي أبو شادي

فهرس

صفحة



المنجد

معجمٌ عصريٌّ لِلُّغةِ العربيّة

من تأليف

الاستاذ العلاَّمة المحقّق الشهير واللُّغوي الكبير

الاب لويس معلوف اليسوعي

طُبع هذا المعجم الثمين لأول مرة سنة ١٩٠٨ م . وقد وقع عند أُدباء اللغة موقعَ الاستجادةِ والاستحسان فكتبوا وقتئذٍ في وصفه وللاعراب عن رضاهم خيرَ ما يُكتب ، وانتشر انتشاراً واسعًا في العالم العربي بين طلبة اللُّغة وأساتذتها على السواء .

وقد أُعيدَ طبعهُ للمرّة الثانية سنة ١٩٢٥ م . طبعًا نفيساً بمظهره الأصلي البديع بحروف واضحة وبالشكل الكامل ، خالياً خلواً تاماً من الخطأ المطبعي ، مزدانًا بالصُّوَر الشرحية ، مرتَّباً أحسن ترتيب على طريقة المعاجم الاوربيّة . وقد تحرَّى مؤلّفهُ العلاّمةُ الثقةَ المحافظةَ على عبارات الأقدمين مع تضمين المعجم طائفةً صالحةً من الألفاظ العصريَّة المستحدثة المهذّبة التي أجازها

العرف دون أن يغفل الاشارة الى الالفاظ الاصلية بعلامة خاصة ، فأدّى بذلك خدمةً جليلةً للغةِ العربية ، وعاون خير معاونة في النّهضة الأدبية الحاضرة وفي زيادة ثروة اللغة .

فهذا المعجمُ النفيسُ جديرٌ بأن يكون في مكتبة كلّ أديب ، ومرجعاً لكلّ طالب وكاتب . ويُطلبُ من المكاتب الشهيرة في جميع الأقطار العربية ، ومن مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت .

فقهُ اللغة

للإمام أبي منصور بن اسماعيل الثعالبيّ النّيْسابوريّ

وقف على تصحيحه وضبطه استاذ البيان

في كلية القديس يوسف في بيروت

يطلب من المكاتب الشهيرة

الضرائر

وما يسوغ للشاعر دون الناثر

من تأليف

الامام المصلح الشهير

السيد محمود شكري الآلوسي

يُعَدُّ هذا الكتابُ النفيسُ المرجعَ الأوفى لدراسة الاباحات الكثيرة الجائزة أصلاً في الشعر العربي . فهو معلّمٌ أمينٌ يُرشدُ طالبَ العلمِ الى الفرق ما بين النّظْم ورُوح الشّعر ، ويساعده على التمييز ما بين الجوهر والعرَض .

وقد أخذتْ النهضةُ الأدبيةُ الحاضرةُ تحرّر الشّعر العربيَّ من قيودٍ كثيرةٍ حتى يستطيعَ أن يمثّل بيئتَه أصدقَ تمثيلٍ لُغةً وفكراً وخيالاً واُسلوباً، بدل أن يحاكي عصوراً سلفتْ ـ تلك المحاكاة التي تنافي رُوحَ الشّعر الصادق. وانّ الدارسَ لهذا الكتاب النقديّ

البليغ ليرى أنّ هذه كانت سنّة السلف الصالح ، وانّ وقوفَ حركة التّهذيب والاصلاح والتّجديد انما نتجَ من عصور الضّعفِ ، وان سلامةَ لغتنا الشريفة لا ترتبط بالمحاكاة العمياء لأدب الماضي وانما باستيحاء رُوح الاصلاح التي كانت نبراس الابداع في أوقات النهوض السالفة .

والخلاصةُ أنَّ هذا الكتابَ من خير ما يطالعه محبّو الشعر خاصةً وطلاّبُ الأدب عامة.

البيان والتبيين

من تأليف الامام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تُعَدُّ مؤلَّفاتُ الامام الجاحظ في الطبقة الاولى من الفصاحة والبلاغة وأقومَ مثالٍ للانشاء العربي الحرّ الذي يستوي فيه الفكرُ على عرشٍ عظيم . وبين مؤلّفاته الشهيرة كتابُ (**الحيوان**) وكتاب (**البيان والتبيين**) ، وهذا الأخيرُ أنسب مؤلَّفاتِه لدراسةِ طلبةِ المدارس الثانوية ، ليعرفوا الاسلوبَ العربي الصافي ، وليختاروا من دُرَرِه . ويطلب من المكاتب الشهيرة بالقاهرة .

ثلاث رسائل

لأبي عثمان بن بحر الجاحظ

سعى في نشرها

المستشرقُ المعروف

يوشع فنكل

وهي من أنفس رسائل الامام الجاحظ ، وتطلب من المكتبة السلَفية بالقاهرة .

الزهراء

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تعنى بوجه خاص بالابحاث العربية والاسلامية والشرقية

وهي لسان حال النهضة الأدبية في العالم الاسلامي

وتكتب فيها الطبقة العليا من الأدباء

لمنشئها

محب الدين الخطيب

{ الاشتراك السنوي }

خمسون قرشاً في مصر وستون في الخارج

تصدر من :

دار المطبعة السلفية ومكتبتها

بشارع الاستئناف بجوار المحافظة بباب الخلق بالقاهرة

رقم التليفون ١٥ — ٧٣

إنهاض تربية النحل

في مصر

خطبة علمية اقتصادية للاستاذ الدكتور ابي شادي
مع قصيدة شوقي بك في مملكة النحل

عني بنشرها

محمد عبد الغفور

دبلوميه في الزراعة ومن موظفي قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية

جمعتْ هذه الخطبةُ القيّمةُ طائفةً من المعلومات العامة الثمينة عن انهاض تربية النحل في مصر ، كالنظر في تربية النحل العصرية ومواضع الضعف ووسائل النهوض ، وتعليم تربية النحل ، والبحث العلمي ، وقلة الانتاج ، وأمل المستقبل ، الخ . ولغتها سلسةٌ عذبة لا يسأمُ مطالعتها أيُّ قارىءٍ شغوفٍ بالاطلاع على حالة هذا العلم القديم الذي عُنيتْ به مصرُ منذ عهد الفراعنة ثم أصابه الاضمحلال

التدريجي لما تهدمت المملكة المصرية القديمة وفشا الجهل ، حتى أصبح هذا العلم لدينا في حكم العدم .

ومع أن هذا الكتاب مقصود بنشره الانارة العامة للجمهور الا أنه لا يخلو من فوائد فنية كثيرة للزارعين ومحبي تربية النحل على أحدث الطرق العلمية المفيدة . فهو كتاب أدبي علمي عام خليق بحماوة كل من يعنى بمستقبل مصر الاقتصادي من أبنائها البررة الغيورين .

وقد طبع طبعاً أنيقاً بالمطبعة السلفية بمصر ، وزين بطائفة من الصور الجميلة ، وثمن العدد ثلاثون مليماً ، ويطلب من المكاتب الشهيرة .

الخطأ والصواب

الخطأ	صوابه	صفحة	سطر
تهذيب	تهذيب	٣	٤
فالشعبُ	فالشعبُ	١٣	٣
يُستحَبّ	يَستحِب	١٥	١٠
البنون	البنون	٣١	٧
بمكانه ؟	بمكانه ،	٣٢	١٤
Hurmachis	Harmachis	٣٢	١٧
المروع	المنزوع	٣٣	١٦
Palastine	Palestine	٣٣	١٧
للدكر	للذكر	٣٦	٣
ستذكيه	ستُذكيه	٣٨	٥
امنمتب	امنحتبِ	٣٩	١٢
اليلاهيب	البلاهيب	٤٨	١٦
الغرانيتي	والغرانيتي	٥٤	١٨
زَوزرِ	زُوزرِ	٥٥	٩

الخطأ	صوابه	صفحة	سطر
الثري	الثرى	٥٥	١٢
يحفً	يحفُ	٥٨	٧
ذانها	ذاتها	٥٨	٩
اخر	آخر	٦١	١٥
يضنً	يضنُ	٦٣	٣
اللعات	اللغات	٦٣	١٤
وهى	وهي	٦٣	١٦
قبل الميلاد	بعد الميلاد	٦٦	١٦
أَلمجدي	المجدي	٧١	٩
بُقال	يُقال	٧٥	١١
له	لها	٧٦	٨
ولا	(تحذف لتكررها)	٧٧	٦
الردىء	الرديء	٧٨	٩
الظريفة	الطريفة	٧٩	١٢
يحيز	يجيز	٨٠	١٦